العدد السابع

غرّة محرم / 1425هـ

وقفات مع حقيقة حزب الله مع يهود..!!

1- فرق ومذاهب (البهائية).
2- سطور من الذاكرة (فدك وخيبر – سنة 11هـ).
3- كتاب الشهر (إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعية).
4- قالوا.
5- جولة الصحافة (الجمعيات الثقافية صلة الواصل بين الحوزة الشيعية والجمهور).
6- جولة الصحافة (لتبيان الحقيقة لا غير).
7- جولة الصحافة (الصدريون ومجاهدي خلق).

8- **جولة الصحافة (السيستاني وخطورة توظيف الدين في السياسة).**
9- **جولة الصحافة (المأزق).**
10- **جولة الصحافة (عن غياب شخصية عراقية بارزة).**
11- **جولة الصحافة (مقاومة فهمي هويدي ... وليث شبيلات).**
12- **دراسات (التجمعات الشيعية في العالم العربي – اليمن).**

وقفات مع حقيقة حزب الله مع يهود
(حتى لا يتكرر انخداع المسلمين بأتاتورك جديد!)

بعد أن هدأت الأصوات التي علت بالتأييد والدعاء لزعيم حزب الله الشيعي في أعقاب صفقة تبادل الأسرى، لنا وقفات مع هذه الصفقة و"حزب الله " حيث أن معظم المسلمين قد انجرفوا وراءه ووراء زعيمه بتأثير الدعاية والإعلام الذي يعمل على تلميع صورته .

ولعل أبلغ وصف للعملية ما جاء على لسان عيسى قراقع رئيس نادى الأسير الفلسطينى من أن الإفراج هذا هو لتخفيف الزحام في السجون الإسرائيلية !!!!

الوقفة الأولى : تفاصيل الصفقة :

1- بدون مقدمات أعلن الوسيط الألماني في 23 / 1/2004 عن التوصل إلى اتفاق تبادل للأسرى بين حزب الله وإسرائيل ، وذلك بعد يوم واحد من إطلاق النار على جرافة إسرائيلية حاولت عبور الحدود!

2- كادت العملية تتوقف وتفشل حين رفضت إسرائيل إدراج اللبناني الدرزي سمير قنطار ضمن المفرج عنهم !

3- تم الاتفاق على ما يلي : تفرج إسرائيل عن 23 لبنانياً و 12 عربياً و 400 فلسطيني و 59 جثة مقابل إفراج حزب الله عن رجل الأعمال الإسرائيلي الحنان تننباوم الذي خطفه حزب الله في تشرين الأول سنة 2000 ، وثلاثة جنود إسرائيليين اعتبروا قتلى .

4- كان حزب الله قد أعلن أنه أرغم إسرائيل على شمول العرب والفلسطينين في الصفقة ، وأنه بذلك حقق انتصاراً على إسرائيل !

5- تمت العملية كالتالي : يسلم حزب الله إسرائيل رجل الأعمال والجثث أولاً ومن ثم تفرج إسرائيل عن اللبنانيين . وفي اليوم التالي يفرج عن الفلسطينين !!

6- سيكون هناك مرحلة ثانية من الصفقة ترتكز على توفير معلومات عن الطيار الإسرائيلي آرون آراد .

7- إتمام العملية وارتفاع شعبية حزب الله وزعيمه حسن نصر الله بين المسلمين بوصفه المنتصر الذي حقق ما عجزت عنه الدول العربية !!

الوقفة الثانية : الأسرى الإسرائيليين ؟

1- قصة خطف رجل الأعمال الإسرائيلي الحنان على يد حزب الله في تشرين الأول 2000 وهل هي حقيقية ؟

الذي يدعو للشك في هذه القصة أنها كانت للتغطية على خيانة حزب الله للشعب الفلسطيني وهو يواجه العدوان الإسرائيلي في انتفاضته الثالثة ، التي وقف حزب الله فيها متفرجاً مع إشباعنا بالشعارات والتصريحات الجوفاء دون أن يطلق رصاصة واحدة على إسرائيل وذلك بحجة الوعي السياسي وعدم السماح لشارون أن يجر حزب الله لمعركة لا يريدها الآن !!

فكانت هذه القصة من استدراج رجل الأعمال الذي يدعي حزب الله أنه ضابط مخابرات في الموساد . ولو صح هذا الكلام أن الرجل ضابط موساد وأن الحزب استدرجه وخطفه فماذا قدم هذا في حربنا وصراعنا مع إسرائيل ؟!

وما قيمة هذا الأسر أو الخطف ؟ هل أوقف العدوان ؟ هل رد شيئاً من الأرض المغتصبة ؟ هل أخرج قائداً من السجن ؟ هل قدم شيئاً ذا صلة للشعب الفلسطيني؟؟؟

2- قصة الجنود الثلاثة القتلى . وهي كذلك حدثت في نفس الفترة، فترة العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، وأغلب الظن أنها كانت قراراً فردياً لمجموعة تابعة للحزب من كونها سياسة للحزب و مما يدلك على هذا عدم قيام الحزب بهذه العمليات بشكل دائم مع كل هذا العدوان الصارخ والذي لم يحرك في حزب الله وقيادته سوى مذيعي قناة المنار للشجب والتنديد بالدول العربية ، لكن ماذا قدم الحزب للانتفاضة الثالثة ؟ لا شيء ! ؟ ولكن يخرج علينا نصر الله وأعوانه بأن هذه استراتيجيات عليا أنتم لا تفهمونها ! ومن هذه الاستراتيجيات حالة الحياد والهدوء على طول الحدود اللبنانية وخاصة في مزارع شبعا !

والأغرب من كل هذا هو عدم قيام إسرائيل بأي انتقام أو عدوان في أعقاب هاتين القصتين !!

3 – يجرى حاليا تسريب أخبار أن حزب الله أخذ معلومات هامة عن الجيش الإسرائيلى من حنان ! وأن حزب الله قد هيأ حنان لإستجواب الإسرائيليين ! وعلى فرض صحة هذه الأخبار ، فهل يمكن أن يخبرنا أحد عن أين سيستفيد حزب الله من هذه المعلومات ؟ وحزب الله يصرح أنه لن يعمل خارج حدود لبنان ؟

وما فائدة أن تأخذ معلومة عن طرف يعرف أنها كشفت وتلقائياً سوف يعدل من وضعها ؟

يكفينا دغدغة للعواطف ولنر الحقائق .

الوقفة الثالثة : حقيقة الأسرى الفلسطينيين .

1- بداية نحن نفرح لكل أسير يحرر من الظلم ، لكن من الظلم أن يبني حزب الله بطولاته الفارغة على أكتاف الأسرى والمجاهدين .

2- حزب الله لديه قوائم بالأسرى الفلسطينيين في سجون إسرائيل من حركة حماس والجهاد وغيرهما ومع ذلك تجاهل هذا كله ووافق على ما تريده إسرائيل وهو كما يلي :

1- عدد الأحكام

عدد الأسرى	المدة
60	أشهر (إداري)
57	أقل من سنة
157	سنتان
78	3 سنوات
38	4 سنوات
21	5 سنوات
4	6 سنوات
9	7 سنوات
1	11 سنة (تنتهي في 2004!)

ب-مدة انتهاء هذه الأحكام ونوعية الأحكام :

74.1% منهم تنتهي هذا العام 2004 !

18.9% منهم تنتهي عام 2005 !

7% منهم تنتهي عام 2006 !

- معظم الأسرى هؤلاء صدرت ضدهم أحكام بالسجن بسبب ممارسة أنشطة سياسية أو إلقاء حجارة دون التسبب بأضرار .

(المصدر الجزيرة نت ، صفقة حزب الله بين الواقع والمتوقع)

ج- الذي استثنته إسرائيل من الأسرى وافق حزب الله عليه !

- استثناء الأسرى من القدس ومناطق الـ 48 والجولان !
- كل أصحاب الأحكام العالية وذو الخلفيات العسكرية !
- المرضى والنساء والأطفال !

د- معلومات عن الأسرى الفلسطينيين في سجون إسرائيل :

- هناك 430 أسيراً اعتقلوا قبل عام 1994 محكومون بأحكام عالية ترفض إسرائيل الإفراج عنهم وفق اتفاقية أوسلو وما بعدها .
- صرح رئيس نادي الأسير الفلسطيني عيسى قرقع أن عدد الأسرى الفلسطينيين 7500 أسير !
- هناك العديد من الأسرى حالتهم الصحية سيئة جداً تم تجاهل أمرهم.
- هناك العديد من الأطفال في السجون يبلغ عددهم تقريباً 350 طفلاً وطفلة .

الوقفة الرابعة : الأسرى اللبنانيون والعرب .

1- أغلب من أفرج عنهم من تيارات ملحدة ويسارية، وكذلك الجثث غالبيتها لأعضاء الحزب الشيوعي اللبناني !!

2- أفرجت إسرائيل عن لبنانيين محكومين بتهم جنائية في إسرائيل (ليس عن المقاومة !) رفض أحدهما مغادرة إسرائيل، والثاني فضل البقاء في ألمانيا على العودة إلى لبنان !

3- هناك أحد اللبنانيين المحررين هو من المتعاونين مع إسرائيل سابقاً وكان مسؤلاً عن إحراق سوق صيدا وسجن في إسرائيل بسبب الاتجار في المخدرات !

4- من المحررين المغربي علي سانوسي الذي اعتقل لدخوله خلسة إلى إسرائيل ثم أطلق سراحه وتزوج من إسرائيلية واعتقل مجدداً على خلفية عنف محلي ! ويرفض الذهاب إلى لبنان

5- السودانيون مسجونون بتهمة الدخول خلسة إلى إسرائيل !

6- أعلن فـي وقـت لاحـق أن احـدى الجثـث الـتي سـلمت لحزب الله هي ليست لبنانية ، ولكنها لشـخص آخـر ! والأغـرب أن الجثة التى كان يفترض أن يتسلمها حزب الله هـي للبنـانى مهـرب مخدرات !!!

وهذا أمر لم ننتبه له من قبل وهو من هم أصحاب الجثث التى أفرج عنها

حزب الله بجهاده القاهر؟؟

وليس لنا تعليق سوى ماذا تعني هـذه الانتمـاءات ؟ ومـا مـدى نصرها للحق والدين والإسلام ؟؟

الوقفة الخامسة : ملاحظات هامة حول الصفقة .

1- هذه الصفقة تأتي في وقت تدنت فيه شعبية حزب اللـه بين المسلمين علـى خلفيـة مـوقفه وموقـف إخـوانه الشـيعة مـن الاحتلال الأمريكي فـي العـراق وعـدم المقاومـة، فكـانت الصـفقة بمثابة قبلة الحياة لشعبية حزب الله .

2- ليس هناك مصلحة إسرائيلية فـي الصـفقة الآن بـل إن شارون قد عرض حكومته للخطر بهذه الصفقة ، فلمـاذا المغـامرة والمخاطرة بذلك ؟ سـوى وجـود مكسـب أكيـد وهـو حمايـة وجـود حزب الله ؟؟؟

3-تساءل بعض المراقبين لماذا تمنح إسرائيل دوماً حزب اللــه عدوها اللدود أو الصديق – لا فرق – (مسمار جحـا) مـزارع شـبعا وقضية سمير قنطار الذي يعطي حزب اللـه شـرعية (المقاومـة) مع أن منطق الأشياء يقول بعكس ذلك ؟

4- هذا الهجوم في الصحافة الإسرائيلية على حسـن نصـر الله وتصويره بصورة المنتصر العظيم هـل لـه هـدف سـوى تلميـع نصر الله بين المسلمين عند ترجمة ونقل المقالات كعادة الصحافة اللوبية ؟

5- لماذا تمنح إسرائيل حزب الله وضعاً إقليمياً مميزاً فـي حين تسـعى الإدارة الأمريكيـة لسـحق حـزب اللـه والضـغط علـى سوريا وإيران من أجل تحجيم الحزب ؟ وهذا بحث حول تقاطعـات السياسة الأمريكية والإسرائيلية ليس مجاله الآن .

6- إسرائيل تعمل على إحراج وتحقير حلفائها المفترضـين من الدول العربية من خلال عدم التعاون معهم في إطلاق الأسـرى مثل الأردن والسـلطة الفلسـطينية وتمنـح هـذا الشـرف لعـدوها . فلماذا ؟

7- ماذا حققت إسرائيل من هذه الصفقة ؟ رجل أعمال أو مخابرات سيخضع للتحقيق بسبب ما كلف الدولة للإفراج عنه وثلاث جثث فهل هذا يساوي تلميع وتجذير حزب الله بين المسلمين في السياسة الإسرائيلية ؟

8- الدرزي سمير قنطار ما هدف تسليط الأضواء عليه ؟ هل هذا ضمن حملة تلميع الدروز الحالية من خلال رفض بعض هم المشاركة في الجيش بعد عشرات السنين من العمالة المستمرة ! وكذلك منع وفدهم من عبور الجسر ؟ بالرغم من أن دروز الجولان لم يعرف عنهم مقاومتهم للاحتلال . وهذا ليس مجال تفصيله الآن .

9- كيف يصرح نصر الله أنه سيخطف مزيداً من الإسرائيليين لتسليك الصفقة إذا تعثرت ولا تقلق إسرائيل من ذلك ؟

10-الإشادة الإسرائيلية بالجهود الإيرانية والسورية في عقد الصفقة ، شهادة حسن سلوك موجهة لمن ؟

11-لماذا نسمع ونرى السلاح الفلسطيني في لبنان لا يقتل إلا فلسطينياً مثله؟ وذلك تحت حراسة حزب الله وأمل في المخيمات الفلسطينية ؟

ومن الذي يمنع السلاح الفلسطيني من الوصول إلى الحدود الفلسطينية سوى حزب الله ؟!

12- الديراني وعبيد المفرج عنهما ماذا كان دورهما السابق في السجن وما هو دورهما اللاحق ؟ وخاصة بعد قصة اغتصاب الديراني ومطالبته بتعويض قدر 1.3 مليون دولار علماً أنه كمسلم فضلاً عن عالم ليس من مصلحته فضح نفسه على الملأ إلا لغاية أعظم ؟؟

13- زيادة الدور الإيراني العلني القائم في المرحلة الثانية من خلال ربط رون أراد والدبلوماسيين الإيرانيين ، وتلميع صورة إيران أمام أمريكا والغرب ، بعد أن كان عبيد والديراني مقابل أراد ، ثم قنطار ليستقر الأمر أخيراً أن الإيرانيين مقابل أراد ؟

هذا التلميع والرصيد المجاني لإيران في ظل الهجمة الأمريكية عليها ما المقصود منه ؟

14- ما معنى أن يقدم حزب الله عظاماً اعتبرت عظام رون آراد وبعد الفحص تبين خطأ ذلك ؟؟

هذه بعض الملاحظات الهامة التي لـو وقـف عنـدها الإنسـان وفكر فإنه سيعرف بوضوح أن حزب اللـه لـه وظيفـة هـي حراسـة حدود إسرائيل باسم المقاومة وباسم الإسلام هـذا أولاً ،وثانيـاً أنـه سيكون الأداة لتطويع المقاومة السنية الحقيقية لليهود ولكـن اللـه غالب على أمره .

من المهم ملاحظة موقـف الشـيعة مـن أفغانسـتان و العـراق ومخيمات لبنان وحدود فلسـطين ، لنعـرف طبيعـة وحقيقـة الـدور الشيعى .

إن هذه الصفقة في هذا الوقت وبهذه التفاصيل جاءت لتخفف الغضب الشعبي تجاه الشيعة بعد موقفهم في العراق والذى هـاجمه حـتى بعض المؤيدين لإيران مثل النائب الأردنى السـابق ليـث شـبيلات والكـاتب المصري فهمى هويدى (أنظر مقال أحمد النفيس في جولة الصحافة هـذا العدد).

فرق ومذاهب

البهائية

التعريف والتأسيس وأبرز الشخصيات:

البهائية حركة نشات سنة 1260هـ (1844م) تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الانجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وصرف المسلمين عن قضاياهم الأساسية. وتعتبر البهائية امتداداً للبابية التي أسسها الميرزا علي محمد رضا الشيرازي, وهو شيعي ولد في شيراز سنة 1235هـ (1819م), وأعلن أنه "الباب", أي الواسطة بين المؤمنين وادّعى أنه المهدي المنتظر وقد أمر الشاه ناصر الدين بقتل "الباب" لما استفحل شره عند العامة.

وعلي الشيرازي هو تلامذة كاظم الرشتي في كربلاء, ويعتبر الرشتي الشيخ الثاني في الطائفة الشيخية[1] الشيعية الإثنى عشرية بعد مؤسسها الشيخ أحمد الإحسائي.

وكان علي الشيرازي (الباب) يزاول أعمالاً تجارية في حياة الرشتي وعمل في مدينة بوشهر, وبعد وفاة الرشتي, عاد الباب إلى شيراز وعمل لتهيئة نفسه لخلافة الرشتي, ثم أظهر دعوته في الخامس من جمادى الأولى سنة 1260هـ (23 مارس 1844م) واعتبره البابيون والبهائيون من بعدهم هذا اليوم "عيد المبعث", ولا يزالون يقدسونه ويحرمون تعاطي الأعمال فيه, لأنه يوم ظهور دعوة "الباب".

وقد أعدم "الباب" سنة 1265هـ (1849م), وقد أثر إعدامه في إضعاف هذه الدعوة, إلا أنها عملت في الخفاء وأعادت تنظيم صفوفها.

وقام بالأمر بعده الميرزا حسين علي نوري بن يزرك الملقب بـ "البهاء", وسميت الحركة بالبهائية, وادّعى أنه هو الموعود الحقيقي والمسيح المنتظر وأن أستاذه "الباب" ليس إلا مبشراً به وداعياً إليه, وقد انتقل البهاء إلى بغداد وأقام بها 12 سنة, ثم أخرجته حكومة بغداد, فقصد الاستانة وقاومه شيوخها فنفي إلى أدرنة, وأقام بها خمس سنين, ثم أرسل بعد ذلك إلى سجن عكا في فلسطين عام 1868م, ثم أفرج عنه عند صدور الدستور في الأستانة الذي يمنح الحريات لأصحاب الديانات المختلفة ولو كانت باطلة, فانتقل إلى قرية "البهجة" من قرى عكا والتف حوله مريدوه, وله كتاب سماه (الأقدس) ادّعى فيه أنه ناسخ لجميع الكتب السماوية بما فيها القرآن, وقد هلك البهاء سنة 1892م ودفن في حيفا.

وانتشرت دعوة "الباب" ثم "البهاء" بسرعة كبيرة, وحصل على أنصار فيهم المثقفون والنابهون, ويرى البعض أن من أسباب ذلك أن أحمد الإحسائي مؤسس الشيخية كان يعد في مؤلفاته وخطبه بقرب موعد ظهور صاحب الزمان, وكانت الأفكار التي نشرها الإحسائي والرشتي قد أوجدت انقلاباً فكرياً وسياسياً شمل العراق وإيران وغيرها, وهيّأتها لانتظار ظهور المهدي.

أهم العقائد:

1- يعتقد البهائيون أن الباب هو الذي خلق كل شيء بكلمته, وهو المبدأ الذي ظهرت عنه جميع الأشياء, وأن دين الباب ناسخ لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

2- يقولون بالحلول والاتحاد والتناسخ وخلود الكائنات.

3- يقدسون العدد 19, ويقولون بنبوة بوذا وكنفوشيوس وبراهما وزرادشت وأمثالهم من فلاسفة الهند والصين والفرس الأول.

4- ينكرون أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين, مدّعين استمرار الوحي.

---

[1] ( ) الشيخية فرقة خرجت من رحم الاتجاه الإخباري الذي برز في بعض أوساط الإمامية الإثنى عشرية منذ مطلع القرن الحادي عشر الهجري واستمر حتى منتصف القرن الثالث عشر.

5- يوافق البهائيون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح.

6- يؤولـون القـرآن تـأويلات باطنيـة ليتوافـق مـع مـذهبهم, وينكـرون معجزات الأنبياء وحقيقة الملائكة والجن, كما ينكرون الجنة والنار, ويؤولـون القيامة بظهور البهاء.

7- يحرمون الحجاب على المـرأة, ويحللـون المتعـة وشـيوعية النسـاء والأموال.

8- قبلتهم البيت الذي ولد فيه البهاء في شيراز, وبعد موته أصبح قـبره في مدينة عكا هو قبلتهم.

9- يسقطون الجهاد, ويحرمون القتال تحريماً تامّاً.

10- تنص قوانينهم على الزواج بامرأة واحدة فقط.

مرجعيتهم الفكرية والعقائدية:

1- الشيعة والتراث الفارسي قبل الإسلام, حيث سبق القول أن البـاب كان أحد تلامذة كاظم الرشتي أحـد أئمـة الشـيعة فـي القـرن الثـالث عشـر الهجري.

2- البوذية والبرهمية والزردشتية والمانوية والمزدكية والفرق الباطنية جملة.

3- اليهودية والنصرانية والدهرية.

انتشارهم:

- يبلغ عدد البهائيين في العالم حوالي خمسـة ملايـين شـخص, وتقطـن غالبيتهم في إيران, وقليل منهم في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين.

- ومقرهم في المنطقة هو مدينة حيفا في فلسـطين المحتلـة, وتتمتـع مدينة عكّا بأهمية كبيرة بوجود قبر البهاء حسين الذي نفتـه الدولـة العثمانيـة إليها لمّا أحست بخطـره, وبقـي فيهـا حـتى مـات سـنة 1892م, وقـد لقـي الترحيب من المستوطنين اليهـود, الـذين كـانوا قلـة آنـذاك فـي فلسـطين, وأبدى تعاطفه مع اليهود, وادّعى أنهم تعرضوا للظلم والاضطهاد علـى أيـدي المسلمين والنصارى.

- وتعقد الطائفة البهائية في فلسطين مؤتمراً سـنوياً, وتـم فـي مدينـة حيفا في مايو (أيار) سنة 2001م افتتاح معلم من معـالمهم وهـو "الحـدائق المعلقة" على مساحة 200 ألـف مـتر مربـع, بـدعم وتأييـد مـن السـلطات اليهودية.

- وتعد البهائية آخر دين تأسس في العالم, وقد اعترفت الأمم المتحـدة بمذهبهم سنة 1984م, وللطائفة كثير من المواقع على شبكة الانترنت.

- ويوجـد فـي الأردن حـوالي 800 بهـائي, وبحسـب التقريـر السـنوي الأمريكي لحقوق الإنسان, فإن الأميركيين ينتقدون أن يتبـع هـؤلاء البهـائيون في الأحوال الشخصية للمحاكم الشرعية (الإسلامية) الأردنية, ومـن آثـارهم

في الأردن قصر الواكد في منطقة العدسية الشمالية في لواء الأغوار الشمالية, وقد شيّده البهائيون القادمون من فلسطين, وقد أعطاهم آل الواكد شيئاً من الأراضي الزراعية ليعتاشوا منها, وقد أوجد البهائيون في هذا القصر مركز عبادة ومدرسة.

- وفي مصر اكتشفت السلطات في محافظة سوهاج تنظيماً بهائياً مطلع العام 2001م, وحاكمت أفراده, وبيّن الأزهر الحكم الشرعي في البهائيين وفساد عقيدتهم, وقرر مصادرة جميع الكتب البهائية التي تحاول بعض الجهات ترويجها في مصر مثل "العهد والميثاق" لدرويش مصطفى و"المجموعة المباركة" وهي مجموعة رسائل تعليمية لنشر البهائية من إصدار المحفل البهائي بالاسكندرية و"مفاوضات عبد البهاء" المطبوع في دار النشر البهائية في بلجيكا, ويذكر أنه كان للبهائية حتى فترة الستينات في منطقة العباسيّة في مصر محفل رسمي معروف ومعابد وممتلكات.

- ومعابد البهائية منتشرة في ولاية ويلميت في الولايات المتحدة ومدينة فرانكفورت في ألمانيا وكمبالا في أوغندا وسيدني في أستراليا.

أبرز شخصياتهم:

إضافة إلى الميرزا علي الشيرازي (الباب) والميرزا حسين علي (البهاء) هناك عدد من الشخصيات البارزة في هذه الحركة بعد المؤسس وخليفته:

1- الملا حسين البشروئي, الذي يعتبر أول من آمن بالباب لذلك سمّاه "باب الباب" واعتبره داعيته الأول, وسافر إلى كاشان وقم وطهران وخراسان للتبشير بالدعوة الجديدة.

2- الملا علي البسطامي, وقد سافر إلى العراق لنشر دعوة الباب, فجمع نجيب باشا والي بغداد علماء الشيعة والسنة من بغداد وكربلاء والنجف لمحاجته فأفحموه وأفتوا بقتله.

3- قرة العين (1230-1269هـ) وهي امرأة منحرفة السلوك فرّت من زوجها وراحت تبحث عن المتعة, وأعلنت في مؤتمر بدشت سنة 1269هـ عن نسخ الشريعة الإسلامية, وقد أعدمها الشاه في نفس العام.

4- يحيى علي أخو البهاء, وهو الملقب بالأزل, نازع أخاه في خلافة الباب ثم انشق عنه, له كتاب سماه "الألواح" غدر به أخوه وقتله هو وأتباعه.

5- عباس ابن البهاء, وقد تسمى بـ "عبد البهاء", وعندما شعر بأن دعوته لا تنتشر كما ينبغي في فلسطين, سافر إلى مصر وأمريكا وأوربا وقام بنشرها بعد أن أعلن أن البهائية عقيدة دولية, وأنها تهدف إلى تحقيق الديانة العالمية التي لا تفرق بين جنس وجنس, فدخلها بعض اليهود والنصارى.

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى, كان عبد البهاء في فلسطين فخدم الحلفاء في القضاء على الدولة العثمانية, وقد منحته بريطانيا رتبة

فارس مع لقب سير, وقد هلك سنة 1930م وهـو فـي السـابعة والسـبعين, وأوصى أن يخلفه من بعده حفيده لابنته شوقي رباني.

6- شوقي رباني حفيد عبـد البهـاء, وقـد مـات دون أن ينجـب, فـاجتمع المجلس الأعلى للطائفة البهائية في فلسطين المحتلة, وتم انتخاب اليهودي الأمريكي ميسون رئيساً روحياً لهم.

للاستزادة:

1- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – إعـداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض.

2- الشيخية نشأتها وتطورها, محمد حسن آل الطالقاني ص 49.

3- دوريـات: مجلـة الأزهـر (مصـر), الأهـرام (مصـر), الشـريعة (الأردن), الدسـتور (الأردن), السـبيل (الأردن), الهلال (الأردن).

فدك وخيبر
سنة 11 هـ

فدك قرية بخيبر, فيها عين ماء ونخل, وهي مما أفاء الله بـه علـى نـبيه محمد صلى الله عليـه وسـلم, و"فـدك" هـي إحـدى القضـايا الـتي اسـتغلها البعض للطعن في أبي بكر الصديق رضي اللـه عنـه, والإسـاءة إلـى صـحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تقول التفاصيل أنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمـة رضي الله عنها إلى خليفة المسلمين أبي بكر الصديق رضي الله عنه تطلـب ميراثها الذي تركه والدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهـو أرض فـدك, فما كان من الصديق رضي الله عنـه إلا أن ذكّرهـا بحـديث النـبي صـلى اللـه

عليه وسلم: (لا نورث, ما تركناه صدقة)[1] وكان ممّا قاله الصديق لفاطمة رضي الله عنها: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليّ من أن أصل قرابتي.

وتفهمت فاطمة رضي الله عنها ذلك, كيف لا وهي سيدة نساء العالمين, ثم طلبت فاطمة من أبي بكر أن يعيّن زوجها علي بن أبي طالب مسؤولاً عن هذا الوقف فلم يجبها وفسر ذلك بأنه لا يريد إلا ما عمل به النبي صلى الله عليه وسلم. وأكّد الصّدّيق لفاطمة أنه لا يفعل ذلك إلا ابتغاء مرضاة الله, واتباعاً لسنة أبيها صلى الله عليه وسلم فقال: (وإني والله لا أغير شيئاً من صدقات النبي التي كانت عليها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم, ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وكان مما قاله لها: (... وأما المال فإن تريديه فخذي من مالي ما شئت).

وكذلك فعل الصديق مع العباس عمّ النبي صلى الله عليه وسلم بل وكذلك كان التعامل مع بقية الورثة كزوجات النبي صلى الله عليه وسلم, ومنهن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وابنة أبي بكر, لم تحصل على الإرث رغم أنها من الذين يرثون شأنها شأن فاطمة. بل تقول السيدة عائشة في هذا الشأن: "إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر ليسألنه ميراثهن, فقالت عائشة: أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا نورث, ما تركناه صدقة".

وهكذا كان أبو بكر يقتدي بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم, ويعامل الجميع بالعدل, ومنهم ابنته عائشة, وهكذا كان الصديق رضي الله عنه يعطي من فدك إلى آل النبي صلى الله عليه وسلم ما يكفيهم ويقسّم الباقي متأسياً بقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا يقتسم ورثتي دينار, ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة)[2] .

وبعد الصديق جاء الفاروق عمر, واقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم والصديق وأوكلها إلى علي والعباس ليعملا فيها ما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر. ثم تركها العباس إلى علي, بإشارة ابنه عبد الله بين يدي عثمان, كما رواه أحمد في مسنده. ولم يفضل عمر ابنته حفصة على غيرها وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم وإحدى الورثة.

وكذا في عهد عثمان, ولمّا جاء عهد علي رضي الله عنه لم يكن تعامله في هذه القضية يختلف عن تعامل الخلفاء قبله, بل إنه قال: (إني لأستحي من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو بكر وأمضاه عمر).

والمتتبع لهذه القضية يلمس كم كانت قضية صغيرة هامشية, سرعان ما تم تجاوز آثارها, على عكس ما يشيعه الحاقدون على الإسلام, من اضطهاد الخلفاء لآل البيت, وحرمانهم من حقوقهم.

---

[1] ( ) حديث متفق عليه.
[2] ( ) رواه البخاري ومسلم وأبو داود.

حتى ادّعوا بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب فاطمة رضي الله عنها وأسقط جنيناً كان ببطنها اسمه محسن! وأن الصحابة أحرقوا دارها, ووصل الأمر ببعض هؤلاء من السخافة والتجني إلى أن يرفع أحد المواطنين الإيرانيين الشيعة قضية في إحدى محاكم مدينة سبزوار الإيرانية على أبي بكر في سنوات الستينات من القرن الماضي, ويدّعي هذا المواطن واسمه حسين الواعظي أنه من الورثة القانونيين لفاطمة الزهراء, ويطالب أبا بكر –بعد موته- بإعادة بساتين فدك مع مبالغ تأجيرها لمدة 1380 عاماً![1].

ولعلّ الذين يستغلون قضية فدك للطعن في الصحابة الكرام لا يعلمون أن المذهب الشيعي الجعفري لا يورث المرأة من العقار والأرض شيئاً, وهذا ما ذكره الكليني في الكافي (كتاب المواريث ج 7, ص 137), وذكره الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه (كتاب الفرائض والميراث ج 4, ص 347), وهذا أمر يدعو للاستغراب حيث أن هؤلاء يقيمون الدنيا ولا يقعدونها من أجل عدم إعطاء أبي بكر الصديق فاطمة من ميراث أبيها صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي تنص كتبهم على أن المرأة لا ترث من العقار والأرض شيئاً.

وفيما يتعلق بميراث الأنبياء. فإن هؤلاء يستدلون بقول الله تعالى (وورث سليمان داود)[2] على أن الأنبياء يورثون, والصحيح أن الوراثة في الآية هي وراثة الملك والنبوة, وليست وراثة المال لأن داود عليه السلام كان له أولاد كثيرون, فلم اقتصر القرآن على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد وراثة المال؟ وكذلك في قصة زكريا عندما قال الله تعالى على لسانه (فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضياً)[3] فإن زكريا من الأنبياء الكرام والدنيا أحقر عنده من أن يسأل الله ولداً ليرثه ماله, وإنما سأل الله ولداً صالحاً يرثه في النبوة والقيام بمصالح قومه.

لذا فإن قضية فدك اجتهد فيها أبو بكر واقتدى بما كان يصنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر في الوقت ذاته محباً لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم عارفاً لحقهم.

لقد كان أبو بكر يأخذ غلة فدك, فيدفع إلى أهل البيت منها ما يكفيهم, ويقسم الباقي للصدقات كما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم ونفذت الوصية في عهد عمر وعثمان وعلي أيضاً.

للاستزادة:

1-العواصم من القواصم – الإمام أبو بكر بن العربي بتحقيق العلامة محب الدين الخطيب ص 39.

---

[1] ( ) انظر التشيع العلوي والتشيع الصفوي للدكتور علي شريعتي ص 295.
[2] ( ) سورة النمل (13)

2-النسـب والمصـاهرة بيـن أهـل الـبيت والصـحابة – علاء الـدين المدرسي ص 316.

3-مختصر منهاج السنة – شيخ الإسـلام ابـن تيميـة – الجـزء الأول ص 229.

الراصد

[3] ( ) سورة مريم (5-6).

كتاب الشهر

إيران في ظل الإسلام

في العصور السنية والشيعية

الدكتور عبد النعيم حسنين

مقدمة

إيران دولة مسلمة, عرفت الإسلام منذ وقت مبكر عندما أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسالة إلى كسرى ملك فارس يدعوه فيها إلى الدخول في الإسلام لكنه أبى واستكبر.

غيرأن شمس الإسلام وصلت إيران بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم, فقد بدأ الفتح الإسلامي لهذه البلاد سنة 13هـ في أواخر عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه, واستمرت عملية الفتح في عهد خليفته عمر بن الخطاب رضي الله عنه, وحقق المسلمون نصراً مبيناً في موقعة نهاوند سنة 21هـ, فسميت هذه الموقعة "فتح الفتوح" لأن دولة الساسانيين لم تقم لها قائمة بعدها, فاستكمل المسلمون فتح سائر أرجاء إيران في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه, وقتل يزدجر آخر ملوك الساسانيين سنة 31هـ, فطويت صفحة الساسانيين وأصبحت إيران من ديار المسلمين.

والدارس لتاريخ إيران منذ الفتح الإسلامي إلى يومنا هذا يتبين له مرحلتين مختلفتين اختلافاً بيناً:

فالمرحلة الأولى غلبت عليها الصبغة السنيّة منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الصفوية سنة 906هـ.

والمرحلة الثانية غلبت عليها الصبغة الشيعية منذ أن حكم الصفويون إيران ثم أعلنوا المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للدولة سنة 907هـ وحتى يومنا هذا.

وهاتان المرحلتان المتباينتان في تاريخ إيران هما محور كتابنا لهذا الشهر المعنون بـ **"إيران في ظل الإسلام في العصور السنيّة والشيعية"** حيث أجاد مؤلفه الدكتور عبد النعيم حسنين في وصف هذين العهدين والتحول الكبيرالذي طرأ على إيران باستلام الشيعة الصفويين الحكم, وصبغهم كافة جوانب الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية بمذهبهم الشيعي, وكيف أن استيلاء الصفويين المشؤوم على الحكم في إيران جرّ على المسلمين الويلات في إيران وكذلك العالم الإسلامي, حيث تفرّغ الصفويون لمحاربة الخلافة العثمانية السنيّة الأمر الذي أدّى إلى تفتيت الجبهة الإسلامية, وإلى أن يوقف العثمانيون فتوحاتهم في أوربا, ويتفرغوا لرد الاعتداءات الصفوية.

لقد جاء الحكم الصفوي الشيعي إلى إيران بعد أن ساهمت إيران في عصرها السني في بناء صرح الحضارة الإسلامية الراقية, التي أنجبت كثير

من علماء المسلمين في مختلف الفنـون[1] , لكـن هـذا الوضـع سـرعان مـا تلاشى إذ تحولت إيران في عهد الشيعة الصفويين إلى بؤرة للنزاع والصـدام مـع العـالم الإسـلامي, ولـم تعـد إيـران حينئـذ مركـز رفـد وإمـداد للحضـارة الإسلامية, وهو ما سعى المؤلف إلـى بيـانه فـي كتـابه فـي بـابين مسـتقلين تناول الأول إيران في العصور السنية, والآخر في العصـور الشـيعية, وتحـت كل باب عدد من الفصول.

ويقع الكتاب في 128 صفحة من الحجـم المتوسـط, وصـدرت طبعتـه الأولى سنة 1988 عن دار الوفاء في مصر.

وللمؤلف, إضافة إلى هـذا الكتـاب, مؤلفـات أخـرى, مثـل "ومـاذا بعـد البصرة" و"إيران ماضيها وحاضرها".

الراصد

[1] ( ) مثل البخاريّ ومسلم وسيبويه والخليل بن أحمـد والطّـبريّ والـبيروني وابـن سـينا والغزالي والفارابي والفخر الرّازي وغيرهم الكثير.

الباب الأول: إيران في المرحلة السنية

غلبت الصبغة السنيّة على إيران المسلمة ما يقرب من تسعة قرون من الزمان – من 21هـ إلى 907هـ, وكانت موقعة نهاوند سنة 21هـ, معركة حاسمة, فتحت بعدها أبواب إيران على مصاريعها أمام جند المسلمين, فأخذوا يسيطرون على الأقاليم الإيرانية المختلفة, إقليماً في إثر إقليم, واستغرقت السيطرة على مختلف أنحاء إيران عشر سنوات, منذ انتصار المسلمين في نهاوند سنة 21هـ وحتى مقتل يزدجر الثالث آخر ملوك الساسانيين سنة 31هـ.

الفصل الأول: الفتح الإسلامي لإيران

كانت إيران قبل الفتح الإسلامي تحت حكم الساسانيين وكانت تعاني فساد نظامهم الإقطاعي, والشعب كان مقسماً إلى طبقات, وكل فرد من أفراد الشعب يؤدي ضريبة سنوية تسمى ضريبة الرؤوس, ويؤمن بأن الملك ظل الله في الأرض, لأنه يدين بالمجوسية, التي رفع رايتها زرادشت منذ القرن السادس قبل الميلاد, وصارت الدين الرسمي لإيران حتى الفتح الإسلامي.

وكانت إيران آنذاك, هي ودولة الروم أعظم قوتين في العالم, وفي حين كان الروم يشكلون قوة الغرب, كان الفرس يشكلون قوة الشرق, ويبسطون نفوذهم على إقليم الحيرة وهو جزء من شبه الجزيرة العربية, وكانت توجد فيه دولة المناذرة, التي كان حكامها يدينون بالطاعة والولاء للملك الفارسي, ويؤدون له ضريبة سنوية ويتولون حراسة قوافل التجارة الإيرانية.

بدأ الفتح الإسلامي لإيران في عهد الخليفة أبي بكر عندما استطاع المثنى بن حارثة سنة 13هـ فتح بعض الأراضي المجاورة لمنطقة السواد, وفي عهد الفاروق عمر, حاول أبو عبيدة الثقفي غزو إيران من الجنوب الغربي عن طريق عربستان, والتقى بالفرس في موقعة الجسر سنة 13هـ, وكانت قوة الفرس كبيرة مما أدّى إلى هزيمة المسلمين وقتل قائدهم.

أكمل المسلمون فتح إيران بقيادة سعد بن أبي وقاص سنة 14هـ, إذ ألحق جيش المسلمين بالفرس هزيمة نكراء في موقعة القادسية التي كانت إحدى معارك المسلمين الكبرى.

ثم واصل المسلمون تقدمهم في الأراضي الإيرانية, وتمكنوا من فتح الجزء الجنوبي من إيران, بينما تقهقر ملكهم يزدجر الثالث إلى منطقة أصفهان في وسط إيران, وأخذ يجمع الجند في محاولة لاسترداد ما ضاع منه, وتقابل المسلمين وجند يزدجر في معركة جلولاء سنة 18هـ انتهت باندحار يزدجر وجيشه وتقهقره صوب أصفهان, وظل يزدجر يحشد جيشاً جرّاراً التقى بالمسلمين في موقعة نهاوند الفاصلة سنة 21هـ, حيث انتصر المسلمون انتصاراً مبيناً, ولم تقم للساسانيين قائمة بعدها, وغنم المسلمون مغانم كثيرة مما جعلهم يسمون هذه الموقعة "فتح الفتوح".

واستغرقت سيطرة المسلمين على جميع الأراضي الإيرانية عشر سنوات بسبب اتساع البلاد ووعورتها, وليس نتيجة لوجود مقاومة من يزدجر

الثالث الذي أفل نجمه بعد هزيمة جيشه في نهاوند, وظل هائماً على وجهه إلى أن قتل سنة 31هـ.

وينبه المؤلف إلى ضرورة وصف هذا الفتح بـ "الإسلامي" لأن المستشرقين وتلاميذهم يصرون على تسمية هذا الفتح بالفتح العربي, وهي تسمية تثير الإيرانيين ضد العرب, وتجعلهم كارهين للعرب الذين فتحوا بلادهم وأذلوا كبرياءهم, وحوّلوا بلادهم من قوة عظمى إلى ولاية تابعة للحكم الإسلامي, وجعلهم تابعين للعرب بعد أن كان العرب أقل شأناً منهم.

وإذا كان فتح إيران تم على أيدي المسلمين من العرب, فإن بلاداً أخرى كبلاد التركستان والهند وآسيا الصغرى تم فتحها بجنود من المسلمين الإيرانيين والأتراك.

الفصل الثاني: غلبة الصبغة السنية على إيران

أقبل الإيرانيون على الدخول في الإسلام أفواجاً, فقد أعجبوا بما فيه من عدل ورحمة ويسر يعكس ما كانوا عليه في ظل المجوسية, فحرصوا على الاهتداء بنوره ونشره.

وانتشر الإسلام هناك انتشاراً كبيراً, وخاصة في غرب إيران, إلا أن هذا التأثر كان يقل كلما اتجهنا شرقاً, فكانت منطقة خراسان وما وراء النهر أقل جهات إيران تأثراً بالصبغة الإسلامية.

هجرة العرب إلى إيران:

ومما ساهم في انتشار الإسلام في إيران هجرة كثير من القبائل العربية إلى الأراضي الإيرانية والإقامة فيها, واختلاطهم بالإيرانيين.

وكان استقرار القبائل العربية واضحاً في القسم الجنوبي الشرقي من إيران, لأن هذه القبائل المهاجرة على ظهور الدواب لم يكن بمقدورها مواصلة السير في أراضي الهضبة الإيرانية ذات الجبال العالية والمسالك الوعرة.

لذلك ظهر التأثير الإسلامي في هذا الجزء من إيران, واستقرت القبائل العربية في منطقة الخليج حتى سميت هذه المنطقة "عربستان" أي بلاد العرب أو المنطقة التي يسكن فيها العرب, وظلت معروفة بهذا الإسم حتى وقت قريب إلى أن غيّر الإيرانيون اسمها إلى خوزستان.

وأقبل الإيرانيون على تعلم العربية لغة القرآن والحديث, فبرز النفوذ العربي في إيران وأصبح كثير من علماء العربية في اللغة والنحو والفقه والتفسير والتاريخ من أصل فارسي, وكان من نتيجة ذلك إهمال اللغة الفارسية قرنين من الزمان, وتحولت إلى لغة عامّية في القرى والأماكن النائية شرق البلاد.

وكان الإيرانيون يحبون آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم, لأن الحسين بن علي رضي الله عنهما تزوج شهربانو بنت يزدجر وانجب منها علي زين العابدين, وكان الإيرانيون يعتبرون أنفسهم أخوال زين العابدين

الذي تجـري فـي عروقـه دمـاء عربيـة وإيرانيـة, وبـالغوا فـي الحـب لدرجـة العصبية, فكان لهذا التعصب أثر واضح في تاريخهم الإسلامي قديماً وحديثاً.

وأدّى ذلك إلى كرههم للأمويين وإلى أن ينضـموا إلـى المختـار الثقفـي حين ثار في الكوفة سنة 65هـ على الأمويين مطالباً بدم الحسين.

كما انضموا إلى أعداء الأمويين, وكان لأبـي مسـلم الخراسـاني القائـد الإيراني المعروف دور واضح مشهور في القضاء على الدولة الأمويـة ونقـل الخلافة الإسلامية إلى العباسيين.

وأدّى ظهور النفوذ الإيراني في فترات من حكم العباسيين إلـى حـدوث امتزاج حضاري بين المسلمين من عرب وإيرانييـن, وتبـادلت اللغتـان كـثيراً من الألفاظ والمصطلحات, لكن تأثير العربية فـي الفارسـية كـان أكـثر قـوة ووضوحاً.

الفصل الثالث: قيام دول شبه مستقلة في إيران السنيّة

ظلت إيران تابعة تبعية كاملة للخلافة العباسية السنيّة إلى بدايـة القرن الثالث الهجري، لكن النفوذ العربي فـي الأمـاكن البعيـدة عن مقر الخلافة العباسية كان ضعيفاً مما جعلها مركزاً لحركـات التمرد ضد النفوذ العربـي والـدعوة إلـى الاسـتقلال والانفصـال عن جسم الخلافة العباسية.

1- الدولة الطاهرية:

وظهرت نزعة الاستقلال عن العرب في إيران منذ أوائل القرن الثـالث الهجري, في إقليم خراسان سنة 205هـ عندما أسند الخليفـة المـأمون أمـر هذا الإقليم إلى قائده طاهر بن الحسين مكافأة له على انتصـاره علـى أخيـه المأمون فانتهز طاهر هذه الفرصـة فأسـس دولـة سـمّاها الدولـة الطاهريـة ظلت حاكمة أكثر من خمسين عاماً في إقليم خراسان من سنة 205هـ إلـى سنة 259هـ.

وازدادت نزعــة الاسـتقلال بعـد الدولــة الطاهريــة, إذ شـملت الـدول الصفارية والسامانية والغزنوية، وظلت الصبغة السـنيّة غالبـة علـى مظـاهر النشاط البشري في إيران طوال حكم العباسيين.

وكان حكام هذه الـدول يـدينون مـن الناحيـة الشـكلية بـالولاء للخليفـة العباسي باعتباره أمير المؤمنين وكـانوا يعتقـدون أن موافقـة الخليفـة علـى توليهم السلطة يعطي حكمهم صفة شرعية أمام الناس.

2- الدولة الصفارية

وبعد الدولة الطاهرية التي سبق إليها الإشارة جـاءت الدولـة الصـفارية التي أسسها يعقوب بن الليث الصفاري وأنهى حكم الدولة الطاهرية، وتمكن يعقوب من بسط نفوذ الصفاريين على كرمان وفارس وأصفهان, وحاول أن يغزو دار الخلافة بغداد.

3- الدولة السامانية:

ثم هُزم الصفاريون سنة 279هـ على يـد السـامانيين بقيـادة إسـماعيل الساماني لتقوم دولة جديدة تضم خراسان وما وراء النهر، أكثر من قرن من

الزمان (مـن سـنة 279هـ إلـى سـنة 389هـ) وهـذه الدولـة الجديـدة هـي السامانية.

وكان السامانيون أسرة تجري فـي عروقهـم دمـاء إيرانيـة لأنهـم كـانوا ينتسبون إلى بهرام جوبين قائد الجيش في عصر الملـك خسـرو برويـز،وهـو الملك الذي بعث إليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم يدعوه فيها للـدخول في الإسلام، لكنه أبى.

وكان تولي السامانيين حكم إيران فرصة لظهور بعض مظاهر الحضارة الإيرانية قبـل الإسـلام فـي نظـم الحكـم وترتيـب الـديوان واسـتعمال اللغـة الفارسية وتحويلها من لغة عامية إلـى لغـة مكتوبـة، فظهـرت علـى مسـرح الاستعمال وكتب بها الأدب الفارسي وألفت بها الكتـب فـي مختلـف العلـوم والفنون، ولكن ظهر الأدب العربي فيها واضحاً فدخلتها كلمات واصـطلاحات عربية كثيرة، فأصبح ثوبها عربياً وما زالت في هذه الصورة حتى يومنا هذا.

وسيطرت هذه الدولة على أقاليم ما وراء النهـر وخراسـان وسجسـتان وطبرستان والري وكرمان.

وبالرغم من أن السامانيين أحيوا كثيراً مـن مظـاهر الحضـارة الإيرانيـة القديمة إلا أنهم كانوا يتبعون المذهب السـني ويعـترفون بالسـيادة الروحيـة للخليفة العباسي.

ويتعصب الإيرانيون لهذه الدولـة رغـم أنهـا وجـدت أثنـاء غلبـة الصـبغة السنّية للبلاد، لأنها أحيت مظاهر الحضارة الإيرانية وقوّت الشعور الوطني.

4- الأتراك

وأدّت الحروب التي قام بها السامانيون فـي بلاد التركسـتان إلـى أسـر الكثير من الأتراك, واستخدامهم في خدمة الوزراء والقواد، ولم يلبث هـؤلاء الأتـراك أن وصـلوا إلـى مرتبـة الحُجـاب والمربيـن للأمـراء وقـواد الجيـش ومناصب الدولة العالية, فظهر نفوذهم وصارت لهم الكلمـة العليـا. وتمكنـوا في النهاية من إسقاط الدولـة السـامانية، فبـدأ عهـد جديـد هـو عصـر نفـوذ العناصر التركية في إيران الإسلامية، وأخذ الأتراك يكوّنون دولاً قوية كان لها شأن عظيم وبلغت الصبغة السنّية في عصرهم أزهى درجاتها في إيران, كما سيبينه الفصل القادم.

الفصل الربع: وضوح الصبغة السنّية في إيران الإسلامية

كان ظهور العنصر التركي في العـالم الإسـلامي عـاملاً مسـاعداً علـى تقوية الصبغة السـنّية، لأن الأتـراك كـانت تغلـب عليهـم البـداوة، فـإذا آمنـوا بشيء تعصبوا له تعصباً شديداً.

وكان العباسيون يستعينون بالأتراك منذ عهد المعتصم بن المأمون مـن 218هـ إلى 227هـ، وزادت الاستعانة بالأتراك طيلة القـرن الثـالث الهجـري وفي القرون التالية لهذا القرن.

1- الغزنويون

وبدأت الدول التركية تظهر في إيران المسلمة السنّية منذ القرن الرابع الهجري. وكانت الدولة الغزنوية هي أول دولة تركية قوية مشهورة ظهرت في إيران.

وكان أول حكام الغزنويين وهو البتكين عبداً تركياً من مماليك السامانيين الذين التحقوا بجيشهم ثم استطاع أن يصير من قوادهم وأن يصبح حاكماً على خراسان سنة 349هـ ثم تمكن من بسط نفوذه على إقليم أفغانستان في سنة 351هـ حيث أعلن عن تأسيس دولة تركية جديدة سميت الدولة الغزنوية.

وبلغت هذه الدولة أقصى قوتها في عهد السلطان محمود الغزنوي ثالث حكامها، إذ تمكن من بسط حكم الغزنويين على إقليم أفغانستان وما وراء النهر وخراسان وطبرستان وسجستان, فلم يعد خارج نفوذهم من أقاليم إيران الأصلية غير كرمان وفارس، واستطاع محمود الغزنوي أن يسقط الدولتين السامانية والزيارية[1] وأن يستولي على كثير من ممتلكات البويهيين[2] في الهضبة الإيرانية.

وأخذت الصبغة السنّية تظهر بوضوح في هذه الفترة، وكان الاتهام بالتشيع كافياً لإعراض السلطان عن كل من يتهم بهذه التهمة، كما حصل مع الشاعر الفارسي المعروف الفردوسي الطوسي ناظم الشاهنامة. فقد أبلغ الواشون السلطان محمود بأن الفردوسي شيعي رافضي، وبدل من أن يعطيه ستين ألف دينار مكافأة له على نظمة الشاهنامة، أعطاه ستين ألف درهم، لأن السلطان كان سنيّاً شديد التمسك بسنيته كغيره من الحكام الأتراك.

واشتهر عصر محمود الغزنوي بالغزو والجهاد, ويذكر لنا التاريخ أنه هو فاتح الهند. وهو أحد الذين خدموا اللغة الفارسية فقد ساعدت فتوحاته على نشر هذه اللغة في بلاد الهند فأصبحت هذه البلاد منذ القرن الخامس الهجري من بلاد الفارسية مما ساعد على ظهور لغة إسلامية جديدة في بلاد الهند هي اللغة الأوردية.

كما كان بلاط السلطان محمود شاهداً قوياً على ازدهار الحضارة الإسلامية ذات الصبغة السّنية لكثرة من اجتمعوا حوله من العلماء والأدباء والكتاب والشعراء.

---

[1] ( ) الدولة الزيارية: أسسها مردآويج بن زيار، وتمكن من السيطرة على ساحل بحر قزوين في منطقة تعرف باسم بلاد الديلم وباسم طبرستان في القرن الثالث الهجري.

[2] ( ) قامت دولة البويهيين في جزء من بلاد الديلم، وأسسها علي بن بويه الذي كان حاكماً محلياً من قبل مرداويج بن زيار، وتمكن علي بمساعدة أخويه من تأسيس دولة للبويهيين. وبسط نفوذ هذه الدولة على وسط إيران وغربها. بل تمكن أخوه أحمد بن بويه من دخول بغداد 334هـ، فسيطر بذلك البويهيون وهم من الشيعة الإسماعيلية على مقر الخلافة العباسية السنية، لكنهم لم يسقطوها خوفاً من ثورة المسلمين في أنحاء العالم، فأبقوا على الخلفاء العباسيين. لكن البويهيين كانوا يسيطرون فعلياً على مقاليد الأمور في بغداد، وبلغت الدولة أوج قوتها في عهد عضد الدولة الذي حكم من سنة 338 إلى سنة 372هـ، ثم ضعفت بعد سيطرة الأتراك على الأراضي الإيرانية، فاستولى الغزنويون على جزء كبير من أراضيهم، ثم استولى السلاجقة على الجزء الباقي واسقطوا الدولة البويهية سنة 447هـ.

ومن أشهر من اتصل بالسلطان من العلماء أبو الريحان البيروني ومن الشعراء الفردوسي الطوسي.

لكن السلطان لم يحظ بحب الإيرانيين كونه سنيّاً متمسكاً بسنيته، ولأنه حاول القضاء على كثير من المظاهر الإيرانية القديمة التي أحياها السامانيون، لذلك حاولوا النيل من إنجازاته وتشويه سيرته وجهاده.

2- السلاجقة

وشهد عصر محمود الغزنوي ظهور قوة تركية جديدة هم السلاجقة، الذين ظهروا في بلاد ما وراء النهر بعد سنة 380هـ، وانتقل السلاجقة أواخر عصر السلطان محمود إلى خراسان، وتمكنوا بقيادة طغرل من هزيمة السلطان مسعود ابن السلطان محمود الغزنوي، وسيطروا على خراسان، وفي سنة 429هـ أعلن طغرل نفسه سلطاناً على نيسابور، وأعلن قيام دولة جديدة هي السلجوقية، وكان السلاجقة شديدي التمسك بمذهبهم السني ويعتبرون أنفسهم جنود الخلافة العباسية المخلصين.

وبسط السلاجقة نفوذهم على إيران والعراق وبلاد الشام وجزء كبير من آسيا الصغرى. وجعلوا لهم هدفاً بعيداً وهو توحيد الرقعة الكبيرة من بلاد الإسلام التي سيطروا عليها تحت لواء السنة والجماعة بزعامة الخليفة العباسي.

وخاض السلاجقة ضد الروم سنة 463هـ إحدى معارك الإسلام الحاسمة وهي ملاذكرد وانتزعوا أرض الأناضول من الروم، الأمر الذي أدّى لأن تنطلق الحملات الصليبية كنوعٍ من أخذ الثأر من السلاجقة.

وأصبحت للسلاجقة في عهد ملك شاه بن ألب أرسلان ووزيره نظام الملك دولة تمتد من الهند شرقاً إلى البحر الأبيض المتوسط غرباً، ومن البحر الأسود شمالاً إلى الخليج جنوباً.

وسرعان ما بدأت هذه الدولة تضعف سنة 485هـ، إذا تم في ذلك العام قتل الوزير نظام الملك المشهور بكفاءته وسياسته الحكيمة، وبعد أيام توفي السلطان ملك شاه, فإنهار ركنا دولة السلاجقة في مدة وجيزة.

ومني السلاجقة سنة 548هـ بهزيمة ساحقة على يد قبيلة تركية مغولية تدعى الغز.

3- الخوارزميون

استغلت الدولة الخوارزمية[1] ضعف السلاجقة وأخذوا يستولون على أراضيهم وتمكنت من إسقاط دولة السلاجقة في إيران والعراق سنة 590هـ (1194م).

لقد كان عصر السلاجقة عصراً ازدهرت فيه العلوم والفنون في إيران، وعصراً علت فيه راية الجهاد والدفاع عن البلدان الإسلامية، والمحافظة على دولة الخلافة الإسلامية وبرز فيه التمسك بالمذهب السني، فقد اعتبر السلاجقةُ الشيعةَ الإسماعيلية من اتباع حسن الصباح خارجين عن الإسلام ووصفوا بأشبع الصفات.

وظلت الصبغة السّنية غالبة على المسلمين في إيران حتى بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد سنة 656هـ (1258م) وهو ما يتناوله الفصل الخامس.

الفصل الخامس: بقاء الصبغة السنيّة في إيران بعد سقوط الخلافة العباسية

كان سقوط دولة السلاجقة في إيران والعراق سنة 590هـ (1194م) بداية النهاية بالنسبة للخلافة العباسية في بغداد على أيدي المغول, فقد صادف سقوط السلاجقة ظهور المغول وبروز خطرهم على العالم الإسلامي.

1- المغول:

وقاد جنكيزخان المغول[2] أواخر القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) وأسقط الدولة الخوارزمية التي أسقطت الدولة السلجوقية, وتمكن من الاستيلاء على بخارى وسمرقند وبلخ ومرو ونيسابور, وتمكن هولاكو سنة 656هـ (1258م) من القضاء على الدولة العباسية السنيّة, وأصبح المغول يسيطرون على إيران والعراق سيطرة تامة.

واستقر المغول بعد ذلك في إيران واتخذوا مدينة السلطانية عاصمة لدولتهم, واتخذ هولاكو لقب إيلخان, وتلقب خلفاؤه بهذا اللقب, فأصبحت دولة المغول تسمى دولة الإيلخانيين في إيران.

وبالرغم من وثنية المغول إلا أن الصبغة الإسلامية ظلت ظاهرة في إيران, بل إن قوة الحضارة الإسلامية في إيران أثرت في المغول فبدأوا يغيرون من عاداتهم وأخلاقهم, ويؤمنون بمعتقدات دينية تخالف ما اعتادوا عليه في حياتهم القبلية الوثنية, فالمغول وإن كانوا انتصروا عسكرياً إلا أنهم غُلبوا حضارياً.

وفي سنة 680هـ (1181م) اعتنق أحد حكامهم وهو تكودار الإسلام وسمى نفسه أحمد, وصار حكام المغول مسلمين وأصبحوا رعاة للحضارة الإسلامية السنيّة, ونشطت في عهدهم العلوم والفنون وكثر الإنتاج الأدبي.

2- التيموريون:

خلف التيموريون المغول في السيطرة على إيران, وكانوا من الأتراك المسلمين الذين ظهروا في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري (الرابع

---

[1] ( ) الخورازمية دولة تركية قامت في منطقة خوارزم.

عشر الميلادي) بقيادة تيمور وتمكنوا من الاستيلاء على أقاليم خراسان ومازندران وسجستان ثم سيطروا على جميع أنحاء إيران.

وقد اتخذ تيمور مدينة سمرقند عاصمة لدولته الفتيّة, وبعد وفاته سنة 807هـ بدأت هذه الدولة تضعف.

3- القبائل التركية:

استغلت قبائل "القرة قيونلو" ضعف الدولة التيمورية, وبدأت بالاستيلاء على أراضيها واتسع نفوذها حتى بلغ بغداد, كما تمكنت قبائل "آلاق قيونلو" من هزيمة القرة قيونلو والاستيلاء على الإقليم الغربي من إيران بينما كان أبناء تيمور يحكمون الإقليم الشرقي من إيران وظلوا يحكمون هذا الإقليم حتى سنة 911هـ (1505م).

وظلت الصبغة السنيّة ظاهرة في إيران بعد سقوط الخلافة العباسية حتى سنة 906هـ (1500م) عندما استطاع الصفويون الشيعة حكم إيران وفرض مذهبهم في العام التالي, لتبدأ صفحة جديدة من تاريخ إيران ما زالت آثارها ظاهرة إلى الآن وهو ما يناقشه القسم الثاني من الكتاب حيث بدأت إيران تصطبغ بالصبغة الشيعية.

الراصد

[2] ( ) المغول أو التتار قبائل تركية بدوية وثنية كانت تقيم في وسط آسيا.

الباب الثاني: إيران ذات الصبغة الشيعية

سبق القول أن الصبغة السنية ظلت تميز إيران تسعة عقود من تاريخها, أي منذ الفتح الإسلامي سنة 21هـ إلى قيام الدولة الصفوية الشيعية سنة 906هـ, وبرزت الصبغة السنية بوضوح خلال حكم الدول التركية التي قامت في إيران كالغزنوية والسلجوقية, إضافة إلى أن هذه الدول أعلت من شأن الجهاد في سبيل الله, وانطلقت في أنحاء المعمورة نشراً لدين الله.

وظلت الصبغة السنيّة بارزة في إيران حتى بعد سقوط الخلافة العباسية وحكم المغول والقبائل التركية.

الفصل الأول: تحول إيران من التسنن إلى التشيع

اعتنقت بعض القبائل التركية الساكنة في منطقة أذربيجان بعد سقوط الخلافة العباسية المذهب الشيعي الأثنى عشري مثل قبائل القزلباشيه وجنحت إلى التصوف, وكانت تتبع فرقة صوفية تسمى الفرقة الصفوية نسبة إلى صفي الدين الأردبيلي[1] أحد أقطاب التصوف, وصفي الدين هو جد إسماعيل الصفوي مئسس الدولة الصفوية[2].

وقد استطاع إسماعيل بمساعدة قبائل القزلباشيه أن يقيم دولة جديدة سميت الدولة الصفوية نسبة إلى جده الأكبر صفي الدين, وأعلن تبريز عاصمة له سنة 906هـ.

ولم يلبث إسماعيل أن أعلن المذهب الشيعي الإمامي مذهباً رسمياً للدولة الصفوية في عام 907هـ (1501م), فأخذت إيران تصطبغ بالصبغة الشيعية تحت الضغط والإرهاب الذي مارسه الشاه إسماعيل وتسير باتجاه يختلف اختلافاً كبيراً عمّا كانت عليه في القرون التسعة التي سبقت حكم الصفويين.

وبدأ مسار النشاط البشري يتغير تغيراً جذرياً وشاملاً في النواحي السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والعلمية والفنية.

الراصد

---

[1] ( ) عاش الأردبيلي في المدة ما بين سنة 650هـ و سنة 735هـ.

الفصل الثاني: أثر الصبغة الشيعية في الناحية السياسية

كانت للصبغة الشيعية على إيران منذ العصر الصفوي أثر واضح في سياسة إيران تجاه العالم الإسلامي السنّي من جهة والعالم الغربي النصراني من جهة أخرى, فقد نظر الشيعة في إيران إلى السنة –بزعامة العثمانيين- على أنهم أشد خطراً عليهم من الدول الغربية النصرانية, فجاهروا العثمانيين السنّيين بالعداء, بينما أظهروا الود للدول الأوربية النصرانية, وللنصارى من الإيرانيين, وقامت سياسة الدولة الصفوية على هذا الأساس طوال مدة حكمهم التي استمرت أكثر من قرنين من الزمان من سنة 906هـ إلى سنة 1148هـ.

سياسة الصفويون الشيعة تجاه السنة العثمانيين:

وأدى قيام الدولة الصفوية الشيعية في إيران إلى فصل أهل السنة في وسط آسيا وأفغانستان والهند عن أهل السنة في تركيا والعراق ومصر والدول الآخرى.

وأخذ الصفويون يصطدمون بدولة الخلافة العثمانية السنيّة, الأمر الذي أدى إلى أن يسود التوتر بين الصفويين والعثمانيين, وإلى أن تنشب بينهم الحروب, وكانت البداية سنة 920هـ (1514م) حيث التقى الطرفان في معركة جالدران في ديار بكر, وانتهت بانتصار السلطان العثماني سليم الأول على الشاه إسماعيل الصفوي, وواصل السلطان سليم زحفه حتى دخل تبريز عاصمة الصفويين بينما هرب إسماعيل إلى وسط إيران.

وبالرغم من الانتصار الكبير للعثمانيين, إلا أنهم اضطروا للانسحاب بسبب انتشار الأمراض في فصل الخريف, ثم قدوم الشتاء, مما جنب الدولة الصفوية السقوط.

وظلت الحروب تتوالى بينهما خاصة بعد تمكن السلطان سليم الأول من السيطرة على العراق ثم الشام ومصر سنة 923هـ (1517م) ثم غزو شمال أفريقيا وإعادة الخلافة السنيّة بحيث صار السلطان العثماني خليفة للمسلمين وأميراً للمؤمنين.

محالفة الشيطان:

وظلت كفة العثمانيين راجحة طوال القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) إلى تولي الشاه عباس الأول الصفوي عرش الصفويين سنة 996هـ (1587م), فانتهج سياسة محالفة الشيطان ضد العثمانيين السنّة.

واستعان عباس بأخوين انجليزيين –هما روبرت وأنتوني شيرلي- في تدريب الجيش الإيراني وتسليحه بإنشاء مصنع لإنتاج المدافع, وتمكن بذلك من الصمود بوجه العثمانيين, واتخذ أصفهان عاصمة له حتى تكون بعيدة عن متناول العثمانيين, ومع ذلك اضطر عباس إلى مهادنتهم وعقد معهم صلحاً يعترف بسيطرتهم على الأراضي التي سيطروا عليها.

---

[2] ( ) عاش إسماعيل الصفوي في المدة ما بين سنة 892هـ و سنة 930هـ واتخذ لقب "الشّاه" أي الملك, وقد أصبح هذا اللقب يطلق على حكام إيران منذ ذلك الوقت حتى قيام الثورة سنة 1979م.

لكن عباس سرعان ما نقض المعاهدة المبرمة بينه وبين العثمانيين وتمكن من احتلال إقليم أذربيجان وتقدم صوب الأراضي التركية وسيطر على إقليمي أرمينيا وجورجيا, وبذلك رجحت كفة الصفويين لأول مرة.

وتمشياً مع سياسة التحالف مع الشيطان ضد أهل السنة اتصل عباس الصفوي بالدول الأوربية وتحالف معها ضد العثمانيين, ومنح بعضها امتيازات تجارية في منطقة الخليج, وأغراهم بالإقامة والتنقل والتجارة.

والتقت بذلك مصالح الصفويين الشيعة مع الغربيين النصارى, لأن هؤلاء كانوا يعتبرون العثمانيون أكبر عقبة في طريقهم.

وسمح عباس للنصارى من الإيرانيين بالإقامة في ضاحية مستقلة من ضواحي مدينة أصفهان, وما زالوا يقيمون بها إلى الآن واسمها حُلفا, كي يثبت للأوربيين أن النصارى أقرب إليه من المسلمين السنيّين.

وكان عباس أقوى شخصية في البيت الصفوي, لكنه ترك وراءه بعد موته تركة مثقلة بالعداوة بين الشيعة والسنة, وبالامتيازات التي منحها للمستعمرين النصارى, وكان الحكام من بعد عباس عاجزين عن تحمل العبء الذي تركه, فأخذ زمام الأمور ينتقل بمرور الزمن إلى أيدي كبار رجال الدين, وبلغ الضعف أوجه في عهد الشاه حسين الذي حكم من سنة 1106هـ إلى سنة 1135هـ (1694-1722م) فازدادت الأحوال سوءاً مما أغرى خصوم هذه الدولة بالاستيلاء على أراضيها, فتقدمت قبائل أفغانية سنيّة بقيادة محمود بن ميروس لغزو الأراضي الإيرانية واستولت على إقليم كرمان والعاصمة أصفهان وأجبرت الشاه حسين على التنازل عن العرش لمحمود بن ميروس, وبذلك تمكن الأفغان من بسط نفوذهم على إقليم فارس.

واستفادت روسيا القيصرية من هذا الضعف فاحتلت السواحل الغربية والجنوبية لبحر قزوين, وسيطر العثمانيون على بعض الأراضي المجاورة لهم.

الإفشاريون:

غير أن رجلاً قبلياً من طائفة الأفشار الشيعية يدعى "نادر قلي" تمكن من الاستيلاء بمساعدة قبيليته على إقليم خراسان مما جعل الشاه طهماسب الثاني الصفوي ابن الشاه سلطان حسين يستعين به, فنجح في استرداد ما حصل عليه خصوم إيران, وأصبح بمكانة رفيعة هيأت له عزل طهماسب الثاني وتعيين ابنه الطفل عباس الثالث ملكاً على الصفويين, وصار نادر وصياً على العرش.

وبعد ثلاث سنوات, أي سنة 1148هـ (1735م) عزل نادر عباساً الصفوي وأعلن سقوط الدولة الصفوية, وأعلن نفسه ملكاً على إيران وقيام دولة جديدة حلت محلها هي الدولة الإفشارية.

وكان نادر شاه أقوى شخصية ظهرت في إيران بعد الشاه عباس الصفوي حيث استطاع توحيد إيران وغزو الهند وغزنة وكابل والتوغل في أفغانستان, وأن يمد نفوذه إلى بخارى وفيوه وجميع بلاد الأوزبكيين, وقام بمحاولة جادة لبناء أسطول إيراني في الخليج, وبسط سيطرته على

البحرين سنة 1151هـ (1738م) وسار سنة 1156هـ (1743م) لاحتلال العراق وتمكن من الاستيلاء على الموصل والبصرة.

وحاول نادر شاه أن يخفف من حدة الخلافات المذهبية بين السنة والشيعة, ودعا إلى مؤتمر في النجف بين علماء من الطائفتين[1], وأمر بعدم سب الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان من فوق المنابر في إيران, وأخذ يفاوض العثمانيين في الاعتراف بالمذهب الشيعي الإثنى عشري مذهباً خامساً من المذاهب الإسلامية المعتبرة.

لكن سياسة نادر شاه في التقارب مع السنة وإزالة بعض المنكرات التي أدخلها وأصّلها الصفويون في إيران أغضبت قبائل القزلباشية المعروفة بتعصبها الشديد للمذهب الشيعي, فدبروا مؤامرة لاغتياله, وتم قتل نادر سنة 1160هـ (1747م).

وسادت الفوضى والاضطرابات بعد مقتله وكثرت الحروب الداخلية بين القبائل, وتمكن الأفشار من السيطرة على أصفهان وشيراز وأكثر الأجزاء الجنوبية من إيران .

وأقام كريم خان الزندي دولة خاصة له وجعل مدينة شيراز عاصمة الدولة الزندية.

واستطاعت طائفة القاجار أن تسيطر على إقليم مازندران بعد مقتل نادر شاه وحاولت التقدم نحو الجنوب فوقف لهم كريم خان بالمرصاد, وبعد وفاته استطاع القاجاريون بقيادة زعيمهم آقا محمد أن يبسطوا نفوذهم على وسط إيران ويستولوا على مدينة طهران واتخذوها عاصمة لدولتهم القاجارية التي كان آقا محمد أول ملوكها, وهي الدولة التي اسقطها رضا بهلوي في النصف الأول من القرن العشرين.

واستطاعت الدولة القاجارية أن تسقط الدولة الزندية وأن تبسط سيطرتها على الأراضي الإيرانية دون منافس.

ورغم تغير الدول الحاكمة في إيران بعد الدولة الصفوية, إلا أن التعصب المذهبي ظل يوجه سياسة البلاد داخلياً وخارجياً, فقد أدى التعصب إلى الاشتباك الدائم مع السنة العثمانيين, وتحولت بسبب ذلك الدولة العثمانية من الدولة القوية التي تجاهد وتنشر الإسلام إلى دولة الرجل المريض الذي صار نهباً للطامعين من الأوربيين النصارى.

وأما إيران في العصر القاجاري فقد تزايد فيها النفوذ الغربي في عهد فتحعلي شقيق وخليفة آقا محمد أول ملوك القاجاريين وامتد حكم فتحعلي من 1212 إلى 1250هـ (1797-1834م) وشهد عصره ألواناً من الصراعات الاستعمارية في إيران وبخاصة إنجلترا وفرنسا وروسيا القيصرية, وبادرت هذه الدول إلى بسط نفوذها على أنحاء مختلفة من إيران.

وقد بدأ فتحعلي اتصاله بالغرب بعقد معاهدة تحالف بين إيران وفرنسا سنة 1222هـ (1807م) قبلت إيران بموجبها السماح للجيش الفرنسي

[1] ( ) مؤتمر النجف عقد سنة 1104هـ (1174م), وحقق الله على يد عالم العراق عبد الله السويدي نتائج طيبة.

بالمرور من الأراضي الإيرانية وهي في طريقها لغزو الهند في مقابل أن تتعهد فرنسا بإمداد إيران بالأسلحة الحديثة وتدريب عناصر الجيش, ثم عقد مع بريطانيا معاهدة مناقضة للأولى, يمنع بموجبها مرور القوات الفرنسية من الأراضي الإيرانية.

وخلف فتحعلي حفيده محمد شاه بدءاً من سنة 1250هـ, وحاول الاستعانة بروسيا في إقرار الأحوال الداخلية المضطربة في إيران, واستغلت روسيا هذه الفرصة فبسطت نفوذها على بلاد القوقاز والتركستان.

وازدادت الحالة في إيران اضطراباً بعد وفاة محمد شاه واعتلاء ابنه ناصر الدين شاه العرش سنة 1848م, وهو في السادسة عشرة من عمره, وامتاز عهده الطويل بازدياد النفوذ الروسي في إيران.

وقد قتل ناصر الدين سنة 1896م فخلفه ابنه مظفر الدين شاه, فازداد الفساد وعظم النفوذ الأجنبي –وخاصة الروسي- في عصره.

وتوفي مظفر الدين سنة 1907م فخلفه ابنه محمد علي شاه, الذي حاول ضرب حركة المعارضة مستعيناً بالروس.

وعين أحمد شاه بن محمد علي شاه ملكاً على إيران, وظل النفوذ الروسي قوياً.

الراصد

البهلويون:

في ذروة اضطراب الأوضاع في إيران وضعف القاجار, استطاع أحد ضباط القوات المسلحة وهو رضا خان أن يصير قائداً للقوات المسلحة ووزيراً للحربية فتمكن من الإمساك بالوضع في إيران ثم صار رئيساً للوزراء سنة 1923م, وتمكن من إقصاء أحمد شاه آخر ملوك الدولة القاجارية عن الأراضي الإيرانية ثم عن العرش, وفي سنة 1925م اعتلى رضا خان عرش إيران وسمى نفسه رضا شاه بهلوي, وأعلن قيام دولة جديدة هي الدولة البهلوية.

رجال الدين:

وكان مما قام به رضا بهلوي الحد من نفوذ رجال الدين, حتى صار الزي الديني لا يلبس إلا بتصريح خاص, وألغيت الاحتفالات الدينية ومواكب التعزية في مقتل الحسين في يوم عاشوراء.

وفي سنة 1941م, أرغم رضا بهلوي بضغط من القوات الروسية والانجليزية على التنازل عن العرش لابنه محمد رضا, ثم نفي خارج إيران, وظل في المنفى إلى أن توفي في جنوب أفريقيا سنة 1944م.

واعتلى محمد رضا شاه عرش إيران وهو في الثانية والعشرين من عمره, وقد آثر الارتماء في أحضان الغرب والدوران في فلك الدول الغربية وبخاصة الولايات المتحدة.

وتمكنت جموع الثورة بقيادة الخميني في شهر شباط (فبراير) سنة 1979 من إسقاطه وإلغاء النظام الملكي ليحل محله نظام جمهوري ما زال قائماً حتى الآن.

الفصل الثالث: أثر الصبغة الشيعية في النواحي الدينية والاجتماعية والاقتصادية

أولاً: الناحية الدينية:

ظهر إثر قيام الدولة الصفوية تغير في معتقدات الإيرانيين وسلوكهم وفق المعتقدات الشيعية للدولة الصفوية, فقد أصبحوا يؤمنون بجملة من العقائد منها:

1-اعتقاد أن الخلافة كانت يجب أن تؤول إلى علي بن أبي طالب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأن الخلفاء الراشدين الثلاثة غاصبون للخلافة, وقد أباح الشيعة لأنفسهم سب هؤلاء الخلفاء وعموم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم, وهو الأمر الذي ما يزال مستمراً إلى الآن.

2-اعتقاد أن خلفاء بني أمية وبني العباس غاصبون للخلافة من علي وبينه, انتهاءً بالمهدي المنتظر عندهم, وهو الإمام الثاني عشر, ويعتبر مرشد الثورة الإيرانية نائباً له.

3-عدم الصلاة في مساجد السنة أو خلف إمام سني وإضافة اسم علي بن أبي طالب في الأذان.

4-نفور الشيعة من أهل السنة, وهم لا يملون قتالهم وما زال هذا واضحاً في سلوك الشيعة في إيران حتى يومنا هذا.

5-صار المذهب الشيعي مرتعاً للبدع والخرافات ورواج الأباطيل, مما يسّر ظهور حركات دينية مضللة بشرت بقرب ظهور الإمام الغائب, وكان آخر هذه الحركان "البابية" التي ظهرت في عصر محمد شاه القاجاري, وقد روج لها ميرزا علي محمد الشيرازي الذي عاش في الفترة ما بين 1225هـ إلى 1266هـ (1809-1850م) واتخذ لقب "الباب" أي الباب بين دنيا المادة ودنيا الروح.

6-اهتمام ملوك الشيعة خاصة عباس الصفوي بمزارات ومقامات الأئمة, فقد قام بطلاء قبة مقام الإمام الرضا –الإمام الثامن عند الشيعة الإثنى عشرية- في مدينة مشهد بالذهب الخالص, وحجّ إليه قادماً من أصفهان سيراً على الأقدام, ودعا الشيعة للاقتداء به, وجعل أئمة الشيعة يعلنون أن الحجّ إلى مشهد يكفي ويغني عن الحج إلى الكعبة وزيارة بيت الله الحرام.

ثانياً: الناحية الاجتماعية:

1-حدث نتيجة غلبة الصبغة الشيعية على إيران تغير في طبقات المجتمع, فأصبحت طبقة رجال الدين الشيعة طبقة متميزة متنفذة تتدخل في توجيه حياة الناس الدينية وفي الشؤون السياسية المختلفة إذا كان الملك ضعيفاً كما حدث في عهد الشاه سلطان حسين الصفوي.

وقد ساهم الشاه عباس في إعلاء طبقة رجال الدين وخصص لهم خمس أرباح التجار والزراع وأصحاب رؤوس الأموال، فأصبحت أكثر الطبقات ثراءً، وقد وضحت قوة هذه الطبقة بعد نجاح ثورة الخميني 1979.

وقد أدى تميز طبقة رجال الدين إلى كثرة المتمسحين بالدين والمتاجرين به. فانتشرت البدع والخرافات في المجتمع الإيراني وراجت الأباطيل كما سبق بيانه في ظهور فرقة البابية.

وأدى ضعف إيران السياسي في العصر القاجاري: إلى إزدياد النفوذ الأجنبي في المجتمع الإيراني مما ساهم في انتقال العادات والتقاليد الأوروبية في اللباس والطعام والحفلات.

ثالثاً: الناحية الإقتصادية

أدى عداء الصفويين الشيعة لدولة الخلافة العثمانية السنّية إلى أن يوثقوا صلاتهم الاقتصادية بالدول الأوروبية، ويسمحون للتجار الأجانب بحرية الحركة في المدن الإيرانية.

وشجع ضعف إيران في العصر القاجاري على ازدياد النفوذ الغربي في هذه البلاد، وحصل الإنجليز على حق إنشاء السكك الحديدية وطرق المواصلات بالسيارات واستغلال الثروة المعدنية والنفط لمدة سبعين سنة.

واستطاع الروس الحصول على امتيازات عسكرية، وعلى حق الصيد في بحر قزوين وفتح مصرف روسي في طران سنة 1891م.

الفصل الرابع: أثر الصبغة الشيعية في النواحي العلمية والأدبية والفنية

أولاً: الناحية العلمية

ساهمت إيران في المدة التي غلب عليها الصبغة السنيّة في بناء صرح الحضارة الإسلامية في كافة العلوم والفنون، فلمّا غلبت الصبغة الشيعية بعد قيام الدولة الصفوية أصبح النشاط العلمي منفصلاً عن النشاط العلمي في البلاد السنيّة، وصارت موضوعات الكتب التي تؤلف ذات طابع شيعي واضح في العلوم الشرعية وغير الشرعية على السواء.

وتعصب علماء الشيعة في مؤلفاتهم للمذهب الشيعي واصطبغت مؤلفاتهم به، وظهر التعصب كذلك في المجالات غير الشرعية كالتاريخ، فقد فسر المؤرخون الشيعة منذ العصر الصفوي أحداث التاريخ الإسلامي المختلفة تفسيراً يخدم سياسة الشيعة، ونظرتهم، فقد شوّهوا تاريخ الأمويين تشويهاً عجيباً.

ثانياً: الناحية الأدبية

في ظل الصبغة الشيعية راجت المواضيع الأدبية المكتوبة –شعراً ونثراً- التي تمدح الأئمة الاثنى عشر وترثي الأئمة الذين استشهدوا.

كما أصبحت موقعة كربلاء تمثل تمثيلاً مسرحياً.

ثالثاً: الناحية الفنية

ظهرت الصبغة الشيعية في الفنون الإيرانية منذ قيام الدولة الصفوية، فأصبح اللون الأسود من الألوان التي تستعمل كثيراً بواسطة الفنانين الإيرانيين لأنه يرمز إلى الحزن والحداد حزناً على الأئمة.

وتفنن الرسامون في رسم صور لأئمة الشيعة، فظهرت صور لعلي والحسين ولسائر الأئمة.

كما غلبت نغمة الحزن على الموسيقى والغناء، والإكثار من المناسبات المذهبية المختلفة، وللدارس للفنون الإيرانية يستطيع أن يشاهد بسهولة أثر الصبغة الشيعية في سائر الفنون الإيرانية من رسم ونقش ونحت وتصوير وموسيقى وغناء وتمثيل.

الجمعيات الثقافية صلة الوصل بين الحوزة الشيعية والجمهور

النجف (العراق) – أ.ف.ب
العرب اليوم 19/1/2004

هذه صورة صغيرة عن النشاط الشيعي الجماعي في قطاع الجمعيات الثقافية. وذلك أن الساحة الآن متعطشة لهذا الجانب, فعلى المخلصين من أهل السنة المسارعة كذلك لملء هذا الفراغ الذي لن يبقى فارغاً.....الراصد.

تتعدد الجمعيات الثقافية التي تدور في فك الحوزة الشيعية في النجف, ومنها الغدير والبلد الأمين والمرتضى لتشكل مراكز إشعاع ونفوذ للمرجعية الدينية المركزية الشيعية.

وفي مدينة النجف الشيعية "المقدسة" في وسط العراق, ولدت هذه الجمعيات على أثر الاحتلال, وتضم هذه الجمعيات عشرات المتطوعين الذين يعملون ميدانياً على نشر دعوات آيات الله العظمى وبينهم بالخصوص المرجع علي السيستاني.

ويقول غيث شبر الذي يدير هيئة تحرير "**النجف الأشرف**" الدورية الشهرية لجمعية المرتضى لوكالة فرانس برس "مهمتنا تتمثل في رفع مستوى الوعي العام للشعب وخاصة الوعي الديني".

ويؤكد رجل الدين "أن جمعيتنا التي ولدت من مبادرة طلاب الحوزة تملك حضوراً في الموصل والبصرة" ما يعط ي فكرة عن انتشار شبكة الجمعية السريع على التراب العراقي في غضون أشهر قليلة.

ويضيف "إن العدو الرئيسي لم يكن إطلاقاً صدام بل الجهل" متفادياً الخوض في تمويل جمعيته مكتفياً بالإشارة إلى أنها تحصل على مواردها من أنصارها.

وفي مقر جمعية "**البلد الأمين**" كانت اللهجة أكثر حيادية دون أن تتخلى عن النفس النضالي, ويقول ليث شبر أخو غيث وهو جامعي "أن الأهم اليوم هم أن تعاد للعراقيين هويتهم الإسلامية "الشيعية" والوطنية".

وتعتمل الأفكار في الجمعية, وهي تعمل على إيجاد موقع لها على الانترنت وإصدار دوريتين وتنظيم منتدى حوار. وسبق لها أن نظمت ملتقيين اثنين حول الدستور أتاحا الفرصة للجامعيين لكي يدعموا "بالحجة والبرهان" موقف آية الله العظمى علي السيستاني الذي يطالب بصياغة الدستور من قبل عراقيين منتخبين.

الراصد

ويقـول المسـؤول عـن الجمعيـة "نحـن حلقـة وصـل بيـن الحـوزة والجامعة". ويضيف "اقـتربت الجامعـة مـن الحـوزة, ونحـن نسـعى لإدخـال العلوم الصحيحة إلى المدارس الدينية" مؤكداً أنه لا يتلقى أوامر مـن رجـال الدين غير أنه يحضر بانتظام الدروس التي يقـدمها السيسـتاني بـالرغم مـن تقدمه في السن (73) سنة.

أما جمعية "**الغدير**" فإنها تنشط فـي الوسـط المدرسـي وتتـوجه إلـى الطلاب والمدرسين على السواء, ويقول نائب رئيس الجمعية حسـين حجـار "نهيء أماكن للصلاة ونعرض دروساً عبر الانترنت ونوزع منشورات توجيهية مجاناً على المدرسين".

ويقول مدرس "نحن جمعية شيعية, وندافع بكل قوتنا عن مواقف آيـات الله العظمى لأنه برأينا يشكل هؤلاء المراجع كتلة موحدة".

وتعطـي منشـورات هـذه الجمعيـات مكانـة مميـزة لفتـاوى المراجـع الشيعية في النجف وتنتشر هذه الفتاوى الـتي عـادة مـا تكتـب بلغـة يصـعب على الجمهور العريض فهمها.

ويظل بإمكان من يريد توجيه السؤال مباشرة لهؤلاء المراجع أن يفعـل ذلك, ويتقاطر الأتباع من كل مكان على المراجع لتقديم أسئلتهم.

ولا توجـد محرمـات, ويمكـن للسـائل أن يطـرح سـؤالاً يتعلـق بأبسـط تفاصيل الحياة الشخصية أو أعقد القضايا السياسية".

لتبيان الحقيقة.... لا غير

مجلة النور مجلة أسبوعية عراقية صدرت بعد سقوط نظام صدام.

والمقال الذي صدر في ربيع الأول لعام 1424هـ يفند الادعاءات القائلة بأن الشيعة يمثلون 60 أو 67% من الشعب العراقي, ويعرض بالأرقام والإحصائيات حقيقة تواجد السنة والشيعة, وهناك تقارير أخرى ننشرها في العدد القادم مثل تقرير وكالة قدس برس..... .....الراصد.

إن السنة والشيعة يعيشون في العراق منذ مدة طويلة, فلا يستطيع السنة إلغاء الشيعة ولن يستطيع الشيعة إلغاء السنة, ولذلك وجب عليهم التعايش مع بقاء الحوار الهادف والاستعاضة عن المواجهة الدامية بالمناقشة الفكرية, والقانون الإلهي يقول: ((فأمّا الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)) [الرعد:17] وقانون الطبيعة يقول: (البقاء للأفضل).

وفي هذه الأيام كثرت الأقاويل والتصريحات التي تتحدث عن نسبة السنة إلى الشيعة, فبوش يقول: إن الشيعة 60-67% من الشعب العراقي, وإذا ما عرفنا أن الأكراد والتركمان نسبتهم 30% وأن الأقليات الدينية 3%, فمعنى ذلك أن العرب السنة غير موجودين أصلاً ولكن لا نعرف قولهم في محافظات الأنبار وصلاح الدين وديالى والموصل وحتى بغداد وبابل والبصرة أين سكانها السنة من هذه النسبة.

لعن الله الطائفية ودعاتها, فنحن في مقالنا هذا لا نريد نشر الفرقة ولا إيقاظ الفتنة ولكن نريد تبين حقيقة يسعى الكثير لطمسها وكما يقال فإن الحقيقة بنت البحث, فنسأل الله أن يعيننا في بحثنا هذا عن الحقيقة.

وقبل أن نقوم بطرح إحصائية السنة والشيعة يجب بيان كثير من الحقائق التي أغفلها الكثير ممن تكلم في هذا الموضوع.

إن (صداماً) هو من أهم أسباب زرع روح العداء بين السنة والشيعة في العراق كي يضمن بقاءه في السلطة بالضغط على دول الجوار –الخليج والأردن- إضافة إلى الدول الكبرى ذات المصالح الواسعة في المنطقة, فصوّر للعالم أنّ العراق عبارة عن قنبلة موقوتة وأنه يشكل صمام الأمان, هذا بالنسبة للخارج, أما بالنسبة للداخل فهو يضمن بهذه السياسة ولاء أهل السنة –وهم الأكثرية عرباً وأكراداً- فهو يربطهم معه عن طريق المصالح المشتركة, ونفذ هذه السياسة عن طريق ترك الإعلام بيد الشيعة (الصحاف وعدي ذي النفس الموالي للشيعة في كل امبراطوريته الإعلامية) إضافة إلى فتح بعض المجال لتكوين مرجعية شيعية والسماح لكثير من الشعائر الشيعية وتجمعاتهم الكبيرة, وترك قيادة السلطة (الحرس-الأمن-المخابرات- المناهج الدراسية) بيد السنة, وبهذا يحافظ على هذه الموازنة

الحساسة بيده. ومن تصريحات بوش وبلير نفهم أن هذه اللعبة قد اعجبتهم وسيمارسونها أيضاً, فهم يصرحون أن الشيعة أكثرية وفي نفس الوقت يرفضون قيام دولة شيعية, وبهذه الطريقة يكسبون صوت السنة -الأكثرية الحقيقة- إلى صالح أي خيار آخر وإن كان علمانياً –لا دينياً-.

إنّ هذه النسب يستخدمها بعضهم في تقسيم العراق إلى حصص مختلفة الأحجام, ونحن لا نوافق على تقسيم العراق أيا كانت النسبة, فصاحب الدار لا يرضى بغرفة مهما كانت واسعة, ولنا في قصة نبي الله داود (عليه السلام) مع المرأتين المتخاصمتين على الولد عبرة وعظة, ولكن بعد زوال صدام رأينا الشارع لا يميل إلى التقسيم ولا إلى المواجهة –إلا حالات شاذة- ويميلون إلى الحرية الدينية, فيمارس كلّ منهم شعائره بحرية من غير قيد أو منع, وإنّ هذا الأمر لا يرفضه أهل السنة لأنهم على يقين أن الحرية أقرب الطرق للوصول إلى الحق, وأن الكبت والمنع هو حاضنة جيدة لنشوء التطرف والعصبية.

إنّ كثرة الكلام عن أغلبية الشيعة وظهور شعائرهم في كل مكان ومبالغاتهم الواسعة أعطت انطباعاً على معظم العراقيين وعلى العالم أيضاً بالتسليم بهذه الحقيقة –المزيفة- ويمكن ضرب بعض الأمثلة:

*يقال أن سكان مدينة الثورة 3 ملايين, لكنّ إحصائيات وزارة التجارة –وهي أصح الإحصائيات- تقول إنهم دون المليون.

*يقال أن عدد زوار كربلاء هذه العام في أربعينية الحسين رضي الله عنه 6 ملايين زائر, ولو قسمنا هذا العدد على مساحة كربلاء التي تتم فيها الزيارة –بغض النظر عن المساحات المبنية- فمعناه أنّ كل زائر سيقف على أرض مساحتها 5 سم مربع, ولو قارنا كربلاء بمكة المكرمة وعرفنا أنّ مكة تكبر كربلاء بعدة مرات وأنّ زوارها من كل مكان من العالم, ومع هذا فإنها لا تستوعب أكثر من مليوني حاج, ويحدث فيها سنوياً الكثير من حالات الاختناق والموت لشدة الزحام استطعنا أن نقدر عدد زوار كربلاء بعدد يتراوح بين 300- 500 ألف.

*إن الذين يمارسون الشعائر الشيعية هم أغلبية شيعة العراق –الملتزم وغير الملتزم- بينما يمارس الشعائر السنية (صلاة الجماعة في المساجد وصلاة الجمعة عموماً) هم الملتزمون من أهل السنة فقط وإذا كانت المقارنة بين الشيعة عموماً وبين الملتزمين فقط من أهل السنة فإنّ التفوق للشيعة قطعاً.

*إنّ أسلوب المبالغات استخدمته إيران من قبل, فبعد أن كانت نسبة السنة في إيران 35% أصبحت الآن وحسب الادعاءات الإيرانية 3% فقط!! ونخشى أن تكون هذه المبالغات ستصيب أهل العراق أيضاً.

*لا توجد إحصائية رسمية عن عدد السنة والشيعة في العراق, ولكن هي تخمينات وتوقعات, ولا نظن أنّ أمريكا ستسمح لمثل هذه الإحصائية فهي لا تنفع سياستهم حالياً, ولكن سنعتمد في دراستنا هذه على استطلاع واسع قامت به مجموعة كبيرة من المهتمين في هذا الشأن –تفوق المئة رجل- ممن يسكنون معظم محافظات القطر, وقد اعتمدوا في دراستهم هذه على إحصائية 1997, وبما أن النسبة لا تتغير بتغير العدد فإن النتيجة

ستكون واحدة, واعتبرت الأقليات الأخرى عدداً ثابتاً في المعادلة فيحذف من الطرفين, مع تصحيح عدد الأكراد الذين كان النظام البائد يقللهم دوماً لأغراض سياسية, فستصبح الدراسة منصبة على إيجاد النسبة بين السنة والشيعة في هذا البلد.

ولن يستثنى الأكراد من الدراسة فالمنهجية العلمية تلزمنا أن يكون التقسيم واضحاً, إما كونه طائفياً (سنة وشيعة) وإما كونه قومياً (عرباً وأكراد وتركمان).

ومن الجدول الملحق تجد أن عدد الشيعة في العراق هو (10.390.464) نسمة قياساً إلى السنة الذين يبغ مجموعهم (11.104.854) نسمة, كما أنّ نسبة الأقليات الدينية في العراق تبلغ 3% وبعد حذف نسبة 1.3% من مجموع الشيعة و 1.7% من مجموع السنة (لعزل نسبة الأقليات) فتكون النسبة النهائية: السنة 50% والشيعة 47% والأقليات 3%.

ومن الجدول كذلك نلاحظ أنّ هناك عشر محافظات ذات أكثرية شيعية وهناك ثمان محافظات ذات أكثرية سنية (لكن المحافظات ذات الأكثرية السنة أكبر بكثير من حيث عدد السكان, إضافة إلى أنّ الأقليات السنية في المناطق الشيعية أكثر من الأقليات الشيعية في المناطق السنية).

وبعد هذا كله نؤكد أنّ مصلحة البلد تستوجب منا العمل كيد واحدة وأن يعاون بعضنا بعضاً ولا يستغل بعضنا بعضاً, فكل قوى الأعداء يلعبون بورقة الطائفية كل على طريقته, فقد جاء اليوم الذي يجتمع السنة والشيعة وأن يقفوا وقفة واحدة لرد كل عدوان على بلدنا, ويحلوا الاختلافات التي بينهم بالحوار العلمي الهادف المستمر تحت غطاء من الحرية في الفكر والتعبير بعيداً عن التعصب والإرهاب, وبهذا نصل جميعاً إلى خيري الدنيا والآخرة.

الراصد

الجدول

المحافظة	عدد السكان	الشيعة		السنة		الملاحظات
		النسبة	العدد	النسبة	**العدد**	
بغداد	4380700	60%	2628420	40%	1752280	ريف بغداد وضواحيها عشائر سنية (الرضوانية- المحمودية- اللطيفية- الطارمية-الراشدية- عرب جبور-اليوسفية).
نينوى	1899500	5%	94975	95%	1804525	الموصل تكاد تخلو من الشيعة إلا بعض التركمان المتواجدين

						في منطقة تلعفر وبعض العوائل الشيعية.
السليمانية	1818300	5%	90915	95%	1727385	
بابل	1453000	75%	1089750	25%	363250	مناطق (الحصوة والمسيب وجرف الصخر وجبلة) وغيرها ذات عشائر سنية كبيرة.
أربيل	1413700	5%	70685	95%	1343015	
البصرة	1228900	65%	798785	35%	430115	
ذي قار	1223600	95%	1162420	5%	61180	توجد في (سوق الشيوخ- الشوامرة- ناحية الفجر) عشائر سنية.
ديالي	1192700	40%	477080	60%	715620	
الأنبار	1018000	1%	10180	99%	1007820	
صلاح الدين	899000	10%	89900	90%	809100	يوجد الشيعة في قضاء بلد والدجيل وداخل المدينة أيضاً.
النجف	802000	100%	802000	-	--	
كربلاء	742300	95%	705185	5%	37115	
واسط	687600	85%	584460	15%	103140	
القادسية	666600	100%	666600	-	--	
التأميم	642400	20%	128480	80%	513920	يوجد فيها شيعة

						تركمان
ميسان	581900	99%	576081	1%	5819	
دهوك	430900	2%	8618	98%	422282	
المثنى	414400	98%	406112	2%	8288	
المجموع	21495500	48.3%	10390464	51.7%	11104854	

نسبة الأقليات الدينية في العراق تبلغ 3%, فتكون النسبة النهائية:

السنة 50%, والشيعة 47%.

والأقليات 3% (بعد حذف نسبة 1.3% من مجموع الشيعة و 1.7% من مجموع السنة).

الصدريون ومجاهدي خلق[1]

رسول جعفريان بازتاب - الصدى 28/7/2003

هذا المقال يسلط الضوء على بداية تيار الصدريين الذي يمثله الآن مقتدى الصدر ويشير إلى الخلافات الدموية الداخلية بين الشيعة.

الكاتب إيراني يمثل وجهة النظر الرسمية الإيرانية.

ونبين أن مقتدى الصدر ليس موالٍ للأمريكان ولا للسنة بل لمصالحه الخاصة المتعارضة مع إيران وأمريكا والسنة, ننشر المقال للاطلاع على جزء من الفكر السياسي الإيراني الحالي.....الراصد.

بالرغم من التطورات والأحداث التي شهدتها الحوزة العلمية في النجف خلال الـ 15 عاماً الأخيرة, لكن مع الأسف عاش المجتمع الإيراني في معزل عما يحدث داخل النجف.

وما تم نشره مؤخراً عن الجرح الغائر الذي شهدته النجف على مدى الـ 15 عاماً الأخيرة يوضح أن مرجعية النجف عانت خلال هذه السنوات من قتل العلماء والوجهاء العراقيين وتدخل هذه الإجراءات التي اتخذها الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين ضمن أهداف النظام البعثي من أجل إيجاد مرجعية عربية في مواجهة نظيرتها الإيرانية.

لقد بدأت المغامرة عندما لجأ نظام صدام إلى آية الله الخوئي من أجل تحويل مسئولية الطلاب الأجانب إلى المراجع، في البداية توجه الخوئي إلى آية الله محمد علي الحكيم صهر آية الله العظمي الحكيم لكنه لم يكن مستعداً لقبول هذه المسؤولية, وبما أن الآخرين في الحوزة العلمية لا يتبعون نظام صدام, فإنهم لم يقبلوا بتلك المسئولية ومنهم حسين بحر العلوم الذي اشترط الإفراج عن المعتقلين سياسياً من المسلمين في حالة توليه هذا المنصب, وحيث لم يتم قبول هذا الشرط, رفض هذا المنصب. في النهاية وافق آية الله سيد محمد الصدر على تولي المنصب, وبالبحث في مرجعيته نجد أن بعض أنصاره سعوا من أجل استقرار الحوزة العلمية بالنجف, وجعلوا المرجعية بشكل كامل في سلطته.

كان هدف النظام البعثي العراقي من هذا الإجراء هو قطع الاتصال الشيعي بإيران إلى أقصى درجة ومن هنا تم إعلان قيام المرجعية العربية.

في تلك الأثناء أجازوا لمحمد الصدر إقامة شعائر صلاة الجمعة, بينما لم يسمحوا لآية الله السيستاني بإقامة الصلاة في مسجد الخضراء, وبرروا ذلك على أنه بقصد إعادة إعمار المسجد في حين أدرك الجميع الكذبة وأن الهدف هو عرقلة آية الله السيستياني, كما كان ضمن أهدافهم, الهيمنة على المدارس الشيعية وتعليم الطلاب الجدد طبقاً لنفس الفكرة.

---

[1]() مختارات إيرانية – العدد 38 سبتمبر 2003.

وكان معظم الطلبة الذين تم قبولهم في هذه المدارس, طلبة مبتـدئين ومن الشباب غير المؤهل للعمل والتحصيل.

ومع الإمكانيات التي وفرها النظام البعثي لمحمد الصدر, تزايدت أعداد مقلديه فـي العـراق, خاصـة وأن الصـدر اتسـم بـالعطف ومسـاعدة النـاس وتقديم خدمات عامة, وفي هذا الاتجاه نجح في اجتـذاب أعـداد كـبيرة فبلـغ مقلدوه 70 % من شيعة العراق. من ناحية أخرى, سـعى الصـدر مـن أجـل دعم نفوذه على المدارس ومنها ما كان تابعـاً للمدرسـة الباكسـتانية, فمنـذ أربعة عقود أرسـل عـدد مـن الشـيعة الباكسـتانيين أمـوالاً مـن اجـل إنشـاء مدرسة للطلاب الباكستانيين إلى آية الله الحكيم, وبعـد أن تـم بناؤهـا تـولى حفيده رسمياً مهمة إدارتها وهو آية الله محمد سعيد الحكيم, وعنـدما سـعى محمد الصدر من أجل بسـط نفـوذه علـى الحـوزة أقـدم بعـض تـابعيه علـى احتلال هذه المدرسة.

وقد تم نشر تقارير خلال سنوات ما بعـد انتفاضـة الشـيعة فـي العـراق عام 1991 تفيد بأن أي شخص يتحدث عن مرجعية غير السيد محمد الصـدر يكون بذلك قد حفر قبره بيديه.

لا زال بعض علماء النجف يحتفظـون بهـذا التقريـر معتقـدين أن محمـد الصدر كان هو ناشره, وكان قد خيَّر الشيعة أن يظلوا تـابعين لـه أو يصـبحوا أعداءً له.

وكان هذا سبباً كافياً لأن يبادر بإصدار حكـم بالفسـق علـى أي شـخص يشكك في أعلميته داخل الأوساط العامة, وقد كـان الشـيخ حسـن الكـوفي أحد هؤلاء الأشخاص وهو من مدرسي حوزة النجف, وبمجرد أن أيّـد أعلميـة آية الله السيستاني وشكك في أعلمية السيد محمد الصدر حكم عليه محمـد الصدر بالفسق وادعى أنه من مؤيدي الصهاينة.

من ناحية أخرى, أوصى الصدريون آيـة اللـه سـيد مرتضـى بروجـردي, بترك إمامته لصلاة الظهر والمغرب إلى محمد الصدر, لكنه لم يوافـق وبعـد فترة استشهد. في تلك الأثناء طالب آية الله محمد سـعيد الحكيـم, مسـئولَ الأمن في النجف بالحد من تلـك الحـوادث, وهـذا يشـير إلـى أن الحكومـة لا تتدخل مباشرة في هذه القضايا بينما تعطي الضوء الأخضر إلى محمد الصدر أو أنصاره, وبات من الواضـح أنـه إذا أقـدمت حكومـة البعـث علـى التـدخل المباشر في هذه الأحداث فإنها ستعمل على إثارة هـذه الحـوادث بـدلاً مـن إخمادها.

في تلك الآونة اندلعت المظـاهرات فـي كـربلاء واضـطر نظـام البعـث للتدخل من أجل اعتقال مثيري الشغب وكان علـى رأسـهم مؤيـدوا الصـدر, وقـد اتسـم محمـد الصـدر بالسـذاجة عنـدما حـاول جمـع أنصـاره مـن أجـل التصدي للنظام البعثي حيث لم يعد النظام البعثي في حاجة إليه ومن ثم تـم قتل أنصاره وتم إعدام كل من تورط في أعمال الشغب خاصة بعد استشهاد مرتضى بروجردي وميـرزا علـى غـروي. فـي تلـك الأثنـاء لـم يخـرج مراجـع النجف من بيوتهم. ولم يكن هؤلاء خائفين من الحكومة البعثية بقـدر يقينهـم بأن هذه الحوادث تتم من جانب جماعـة مـن داخـل الحـوزة العلميـة وكـانوا على اقتناع بأن حكومة البعث ليس لها يد في تلك الاغتيالات بالرغم من أنهـا

أعطت الضوء الأخضر. وثمة شواهد عديدة تثبت أن تلك الأعمال كانت ترتكب بواسطة مجموعة خاصة أعادت تنظيم صفوفها بإمكانات وقدرات كبيرة من أجل التصدي للحوزة, وقد قسم هؤلاء الحوزة إلى حوزة ناطقة وأخرى صامتة وعرفوا أنفسهم بأنهم يمثلون الحوزة الناطقة. وقد قال محمد الصدر بعد مقتل آية الله غروى, أن الحوزة الصامتة قضت نحبها بينما نجت الحوزة الناطقة. وبعد فترة تخلى محمد الصدر عن أسلوبه وبدأ باتخاذ إجراءات تثير حفيظة النظام البعثي, ومنها إعلانه أن مقلديه سينظمون مسيرة من النجف إلى كربلاء وعلى الفور منع النظام البعثي هذا الإجراء. وبعد فترة أعلن نظام صدام أن محمد الصدر أيضاً ليس موضع ثقة ولذا تم الإعداد لقتله, بينما يبدو في الظاهر أن معارضيه أقدموا على هذا الإجراء في النجف.

بعد سقوط صدام، انتهج الصدريون أسلوباً جديداً حيث حافظوا على وحدتهم وبدأوا في السعي نحو امتلاك زمام الأمور, وكان أول إجراءاتهم, اغتيال عبد المجيد الخوئي, ولم يكن ذلك بسبب تقاربه مع الأمريكيين أو البريطانيين بل على أساس نفس القضايا سالفة الذكر حيث الخلافات الطاحنة بين بيوت النجف. نبع الخوف الصدريين في الواقع مما سيجنيه عبد المجيد الخوئي من مكانة قوية كانت ستفقدهم السيطرة على حوزة النجف العلمية, لذلك كان الإعتقاد بأن سبب مقتله هو اتهامه بالاتصال بقوى خارجية, اعتقاداً خاطئاً.

وقد أيقن مراجع النجف عند سماعهم أنباء اغتيال عبد المجيد الخوئي أن الأنصار المقربين لمقتدى الصدر لهم يد في هذا الحادث. وقد دعا بعض الإيرانيين مقتدى الصدر لزيارة إيران بشكل غير معلن وسبَّب هذا إزعاجاً لمراجع النجف وأعربوا عن ذلك للمسئولين الإيرانيين. في الوقت الراهن تبدو ساحة النجف غير مستقرة وعلى الرغم من انخفاض مستوى نفوذ الصدريين, إلا أن الأوضاع ما زالت رهن أحداث غير متوقعة, حيث انفصل الشيخ محمد يعقوبى عن مقتدى الصدر وقد كان رئيساً لمكتب محمد الصدر وأحد تلاميذه, ثم انفصل عدد ممن كانوا ضمن جماعة الصدريين عن مقتدى الصدر وانضموا إلى الشيخ يعقوبى. ويدعي الشيخ يعقوبى أحقيته في المرجعية وليس من الواضح لماذا انفصل عن مقتدى الصدر, وخلال الأيام الماضية أعلن أنصار الشيخ يعقوبى عن تنظيم مظاهرات لصالح الأخير مؤكدين على انفصاله عن مقتدى الصدر.

جدير بالذكر أن يعقوبى البالغ من العمر أربعين عاماً مولع بالمرجعية.

سعى يعقوبى إلى المرجعية بعد حادث مقتل محمد الصدر ويقال أنه حصل على قرار يخول له إدارة النجف أمنياً, الأمر الذي سيمنحه الأموال اللازمة من أجل الترويج لمرجعيته على الرغم من أنه لم يتجاوز الخمسة عشر عاماً في الحوزة, وكان قيام الصدريين ببث بياناتهم من خلال مكبرات الصوت الخاصة بحرم الإمام علي مؤشراً خطيراً على اضطراب الوضع, فقد أعلن مقتدى الصدر في 26/7/2003 خلال حديث صحفي في النجف أنه ينبغي تشكيل مجلس شعبي في مواجهة المجلس الحكومي وأنه لن يمنح الفرصة لمن كانوا في المجلس الحكومي ليصبحوا أعضاء في هذا المجلس, وبمزيد من الجسارة أعلن أنه سيقوم بتكوين جيش المهدي من

أجل التصدي لقوات بدر التي تم إعدادها داخل دولة أجنبية[1] طبقاً لادعاءاته, وبهذا لم يدع مجالاً للشك في أن حركته تمضي في اتجاه المصالح الأمريكية وضد القوى الدينية الرئيسية والمرجعية. وهكذا يكون الاعتقاد بأن مقتدى الصدر ضد الولايات المتحدة خاطئاً حيث شاهدنا مثل تلك الألاعيب في الأعوام الأولى للثورة على يد جماعة المنافقين[2].

وتهدف الجماعات التي تعمل ضد الشيعة في العراق إلى الاستفادة من هذه الأزمة, وجميع وكالات الأنباء الغربية والسعودية والإماراتية وحتى الكويتية تسعى من أجل تفخيم أعمال مقتدى الصدر حتى أن قناة العربية السعودية بثت جزءاً من خطبته لصلاة الجمعة وهذا يشير إلى رغبتهم في تشتيت أي اتحاد بين مراجع النجف والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية.

إن أهم مميزات حركة مقتدى الصدر بالنسبة للأمريكيين هي أنها متفقة مع دول حليفة للولايات المتحدة من قبيل دول الخليج وفي هذا السياق تسعى دول كالسعودية والإمارات من أجل إقرار اتحاد بين الشيخ كبيسي[3] ممثل السنة العراقيين ومقتدى الصدر وبهذا يكون الهدف الرئيسي للأمريكيين هو الإطاحة بإمكانية الاتحاد الشيعي واستبعاد جزء من قوة السنة مع الاستفادة من إمكانيات الشيعة.

وفيما يتعلق بسياسة مقتدى الصدر يجب الوقوف على أهمية ما تمثله الفوضى بالنسبة له, وفي الواقع تشير أصابع الاتهام إلى مقتدى الصدر وأنصاره فيما يتعلق باغتيال عبد المجيد الخوئي وذلك لن يجعل مقتدى, بأي حال من الأحوال, موضع ثقة فضلاً عن أنه في الوقت الراهن يمثل منبعاً لنشر بذور النفاق في مجتمع التشيع وهذا يكفي لجر النجف في المستقبل القريب إلى دوامة من العنف والفتن.

---

[1] ( ) يقصد جماعة مجاهدي خلق المعارضة للنظام الإيراني (الراصد).

[2] ( ) قوات بدر تتبع المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق, وقد أنشأتها ودعمتها إيران, ومعروف أن المجلس الأعلى يؤمن بولاية الفقيه ومرجعية خامنئي ومن قبله خميني (الراصد).

[3] ( ) د. أحمد الكبيسي.

السيستاني وخطورة توظيف الدين في السياسة!

رجا طلب (كاتب أردني)
الرأي 26/1/2004

هـذه وجهـة نظـر ليبراليـة أخـرى تجـاه موقـف السيسـتاني والشـيعة مـن خلفـه فـي قضـية الانتخابـات والديمقراطيـة ومسـتقبل العـراق. مـن أجـل معرفـة أشـمل بأبعـاد المشـكلة العراقية .....الراصد.

كـانت دعـوة المرجـع الشـيعي الأعلـى آيـة اللـه العظمـى السيسـتاني للعراقيين للهدوء والترحيب بغياب النظام العراقي السابق وعـدم المواجهـة مـع القـوات الأمريكيـة وعـدم اسـتعجال رحيلهـا موضـع ارتيـاح العديـد مـن الأطراف داخل العراق وخارجه, وبقي السيسـتاني طـوال الأشـهر الماضـية ينأى بنفسه عن الـدخول علـى خـط اللعبـة السياسـية, وكـان هـذا السـلوك لأعلى مرجعية دينية شيعية مصدر ارتياح لكافة القوى السياسية في العـراق وذلك للحساسية الشديدة التي يبديها المجتمع العراقي حيال الخلط مـا بيـن الديني والسياسي, وخاصة بعد السنوات الأخيرة من حكـم النظـام العراقـي السابق التي غطى فيها صـدام حسـين كـل تصـرفاته الدكتاتوريـة بشـعارات دينية ووضع "الله أكبر" فوق العلم العراقي في محاول للقـول أن هـذه هـي راية إعلاء كلمة الله في الأرض مثلما حاول تفسير قراره.

لقد شكلت دعوة السيستاني مجلس الحكم إلى إجراء انتخابات سريعة في العراق ورفض خطة نقل السلطة إلى العراقيين التي مـن المفـترض أن تبـدأ فـي حزيـران المقبـل, تغيـراً نوعيـاً هامـاً فـي دور المؤسسـة الدينيـة الشيعية والحوزة العلمية وعلاقتها بكل ما هو سياسي, وقد جاء هذا الموقف منسجماً بصورة متطابقة مع موقف مقتدى الصدر وكذلك موقف عبد العزيز الحكيم داخل مجلس الحكم وهو الذي أعطـى انطباعـاً بـأن القيـادة الدينيـة للمذهب الشيعي بالعراق باتت على موقف واحد من الرغبة فـي الاسـتحواذ المبكر على السـلطة السياسـية فـي العـراق وذلـك عـبر إجـراء الانتخابـات المبكرة وذلك بحكم وجود الأغلبية الديمغرافية الشيعية في النسيج الـوطني العراقي.

أولاً: إن هذه الدعوة تدل على تدخل صريح ومباشر من قبـل القيـادات الدينية الشيعية فـي اللعبـة السياسـية العراقيـة وهـو تـدخل يـأتي فـي ظـل احتقانـات تاريخيـة وخطيـرة سـببها النظـام السـابق بيـن السـنة والشـيعة, وبالتالي فليس من السهل النظر إلى هذا التدخل لرجال الدين الشـيعي فـي اللعبة السياسية العراقية إلا أنه بداية لصناعة رد فعل من قبـل السـنة عربـاً وأكراداً وهو ما عبر عنه قبل عدة أيام البيان الخطير الذي أعلنه رجال الدين "أهل السنة والجماعة" في العـراق ورفضـوا دعـوة السيسـتاني واعتبروهـا

بداية نحو مواجهة طائفية خاصة بعد المظاهرات التي خرجت في البصرة وبغداد بناء على دعوة السيستاني للمطالبة بإجراء الانتخابات.

ثانياً: إن التشخيص السياسي لتدخل رجال الدين الشيعة بالعملية السياسية في العراق هو أن الشيعة يريدون استخدام صناديق الاقتراع كوسيلة للوصول إلى السلطة وللبقاء فيها وإلى الأبد, لأنهم ومثلما يقول العلمانيون العراقيون لا يؤمنون بتداول سلمي للسلطة وأن هدفهم إقامة نظام اتوقراطي على غرار النظام الإيراني وبحيث تكون بغداد والنجف وكربلاء مدناً تابعة إلى طهران وقم.

ثالثاً: إن إقامة نظام سياسي قائم على أساس ديني سيحيل العراق إلى ساحة أكيدة للصراع الديني والطائفي والمذهبي, على غرار لبنان أبان الحرب الأهلية 1975-1991, ويدلل المتخوفون من هذه النتيجة بما جرى ومنذ الآن للمسيحيين في بغداد والبصرة الذين اعتدى عليهم المتظاهرون الموالون لدعوة السيستاني بالإضافة إلى الممارسات الإجرامية التي مورست ضد بعض الفتيات من غير المحجبات في بعض المحافظات العراقية وبخاصة في الجنوب وضد دور السينما وهيكلها تدلل على النزعة الظلامية العدمية والعدائية للإسلام السياسي تجاه أية مظاهر علمانية أو مظاهر طبيعية للآخر من ديانات أخرى أو قوميات أخرى أو أي شيء آخر داخل النسيج الوطني العراقي.

رابعاً: لقد شكل القرار 137 الصادر عن مجلس الحكم العراقي بشأن إلغاء قانون الأحوال الشخصية العراقي العلماني الصادر في عام 1958 وإحلال بدلاً منه قانون الأحوال الشخصية على أساس ديني وفي غياب أغلبية أعضاء مجلس الحكم العلمانيين وبتأثير من المتدينين الشيعة داخل المجلس وبدون أي مقدمات ديمقراطية أو أي حوار وطني تأكيداً آخر على أن الإسلام السياسي الشيعي في العراق وأي إسلام سياسي آخر سيمضي بلا شك نحو اعتقال المجتمع العراقي باسم الدين بعد أن تحرر من اعتقاله باسم الأمة العربية وقضاياها في ظل نظام صدام حسين البائد.

خامساً: إن التباكي المفاجئ على الديمقراطية في العراق من قبل المرجعيات الشيعية العراقية يثير الكثير من الأسئلة المشروعة حيال الموقف من الممارسات غير الديمقراطية التي يمارسها المحافظون في "ديمقراطية المذهب الديني الواحد واللون السياسي الواحد" في إيران بحق الإصلاحيين ووضع كافة العقبات في طريق ترشيحهم للانتخابات المقبلة, والسؤال المطروح بإلحاح لماذا لا يتقدم آية الله السيستاني وهو أعلى مرجعية دينية للمذهب الشيعية في طرح رأيه بالديمقراطية الناقصة في إيران طالما يقدم نفسه, بل يقدمه الشيعة عرباً وغير عرب على أنه مرجعيتهم الدينية العليا, ولماذا يقبل هو وغيره أن تكون قم هي مصدر القرار في حياة الشيعة وليس النجف". إنها تبعية سياسية خطيرة وبالتالي فالقصة سياسية وليست دينية في كل الأحوال وهي استخدام مريب للدين ولعقول الناس الأبرياء والبسطاء.

وفي مقابل كل ذلك يتجاهل دعاة الانتخابات المبكرة وجود الفوضى الأمنية ووجود القوات الأمريكية بطريقة مريبة, رغم أن الشعار المرفوع من

قبلهم هـو أن الانتخابـات هـي الوسـيلة للخلاص مـن الاحتلال, فكيـف يمكـن الموازنة بين الشعار وبين الواقع وهل الاحتلال نقطة لصالح إجراء الانتخابات أم هو معضلة ضدها؟

كما يتجاهل دعاة الانتخابات المبكرة الغطاء الشـرعي والقـانوني بـدءاً من طبيعة القانون الـذي سـتجري علـى أساسـه الانتخابـات مـروراً بماهيـة الخطورة اللاحقة بها وصولاً إلى السؤال الهام وهو أين الدستور الذي سـتتم على أساسه الانتخابات, وما هي الخطـوات القانونيـة والسياسـية المطلوبـة بعد ذلك بالإضافة إلى شكل الحكم المطلوب في نهاية المطاف؟

كما يتجاهل هؤلاء المصاعب اللوجسـتية مـن عـدم وجـود إحصـاء عـام للعراقييـن وعـدم وجـود بطاقـة وطنيـة أو بطاقـة محـددة لتكـون وسـيلة للتصويت بالإضافة إلى تجاهلهم تخيلوا حق 4 ملايين عراقـي فقـط مـازالوا يعيشون خارج العراق يصعب بالمطلق مشاركتهم في هذه الانتخابات وذلـك في ظل عدم وجود سفارات عراقيـة فـي الخـارج, كمـا أن اعتمـاد البطاقـة التموينية للنظام السابق والتي كان يمنحهـا ذلـك النظـام علـى أسـاس مـن الـولاء الأمنـي والسياسـي هـي إدانـة مسـبقة لشـرعية وقانونيـة مثـل هـذه الانتخابات.

لا نتدخل بالشأن الداخلي العراقي كمـا يـدعي أحمـد الجلـبي العلمـاني الوحيد في مجلس الحكم الـذي يؤيـد هـذه الانتخابـات المبكـرة فـي العـراق لأسـباب خاصـة بـه, بـل هـو الحـرص أن لا ينتقـل هـذا العـراق العظيـم مـن العلمانية البعثيـة الجاهلـة والفاسـدة الـتي حكمتـه أكـثر مـن 35 عامـاً إلـى أصولية عدمية سوداء ترفض كـل شـيء آخـر بما فـي ذلـك التنـوع الـوطني العراقي بكل أبعـاده والـذي كـان علـى مـر التاريـخ سـر قـوة أرض مـا بيـن النهرين.

"المأزق" إذ ينتظم مختلف القوى واللاعبين في العراق
اصطراع الأجندات الداخلية والإقليمية يلقي
بظلال من الشك حول استحقاق حزيران المقبل

هذه وجهة نظر لكاتب أردني من التيار الليبرالي, يحسين الاطلاع عليها ومعرفة كيف يفكر الآخرون في الموضوع حتى تكتمل الرؤية.....الراصد.

عريب الرنتاوي
الدستور 18/1/2004

ثمة مأزق ينتظم مختلف أطراف المعادلة العراقية ويحيط بمشاريعها المستقبلية للعراق.

فالاحتلال الأمريكي وهو اللاعب الرئيسي على المسرح العراقي يعيش مأزقاً حاداً, حساباته لعراق ما بعد صدام حسين اصطدمت جميعها بجدار مسدود, وخسائره إلى ارتفاع مستمر فيما آفاق مشروعه لمستقبل العراق تواجه جميعها تهديدات جوهرية ومن مصادر متعددة.

ومجلس الحكم الانتقالي في العراق يواجه مأزقاً حقيقياً, فصورته أمام الرأي العام العراقي كإفراز للاحتلال الأمريكي لا تبارحه, وتحدي سلطته و"سيادته" يأتيه من طرفين, الاحتلال من جهة, والقوى العراقية التي ما زالت خارج المجلس وأطره من جهة ثانية. ولعل في تنامي ظاهرة الصدر أولاً ومن ثم النفوذ المتزايد للحوزة والمرجعية بزعامة السيستاني ثانياً, ونمو التوجه الموحد للعرب السنة في العراق ثالثاً, ما يقوض هيبة المجلس وقدرته على الاضطلاع بأعباء المرحلة الانتقالية.

والقوى العراقية من خارج المجلس تواجه بدورها مأزقاً حقيقياً, فهي وإن كانت تتمتع بنفوذ في الشارع العراقي إلا أنها في مبناها إما طائفية (الصدر والسيستاني شيعياً, وبعض المراجع الدينية الأخرى سنياً), وإما ذات نفوذ وتأثير مبعثرين (الحركة الملكية والتيار القومي الديمقراطي اليساري العراقي).

والمقاومة العراقية المسلحة يعتصرها المأزق أيضاً, فهي متعددة المشارب والأهداف بل ومتناقضة سياسياً وأيديولوجياً وعمودها الفقري ينتمي إلى قوى مهزومة (بقايا البعث) أو قوى أصولية متطرفة لا تمتلك بديلاً للعراق غير البديل الطالباني المرفوض أصلاً في أفغانستان.

وإذا أضفنا إلى المأزق متعدد الأطراف الذي يعصف باللاعبين الرئيسيين على الساحة العراقية, تضارب الأجندات الإقليمية المحيطة بالعراق واصطدامها بعضها بالبعض الآخر وبعضها بأجندات الداخل العراقي, نخلص إلى نتيجة مؤداها أن المشهد العراقي مفتوح على ديمومة الأزمة بل وتفاقمها إلى أن تنبثق من بين العراقيين تيارات وقوى نافذة قادرة على

شق طريق مستقل, يحفظ للعراق وحدته واستقلاله وسيادته وتطوره الديمقراطي اللاحق.

ولعل الفصل الأخير من الأزمة العراقية الخاص بصياغة الدستور أو القانون الأساسي المؤقت, والخلاف على مفهوم الفيدرالية ما يوفر نموذجاً "للنهايات المسدودة" التي تنتهي إليها مواقف الأطراف.

فموقف الحركة الوطنية الكردية التاريخية الداعي لفيدرالية على أسس قومية-جغرافية يشكل تحدياً لمعظم أطراف مجلس الحكم الانتقالي التي وإن كانت توافق مبدئياً على الفيدرالية ألا أنها تريدها فيدرالية إدارية-جغرافية تتوزع بتوزيع المحافظات لا القوميات والطوائف والاثنيات العراقية.

ومطالب الحركة الكردية تصطدم بدورها بالفيتو التركي الذي يتحول شيئاً فشيئاً إلى فيتو إقليمي تشترك في أشهاره كل من سوريا وإيران, ولأسباب مختلفة, بل أن لهجة التصعيد التركية الأخيرة في مواجعة مطالب الأكراد, تنذر بتدخلات عسكرية تركية, بتصعيد للموقف الإقليمي غيرمسبوق.

ومن الممكن لخلاف من هذا النوع, أن لا يضع تجربة مجلس الحكم الانتقالي على المحك فحسب, بل وأن يشكل تهديداً فورياً للعلاقات الاستراتيجية الأميريكية التركية, فما تعتبره واشنطن تفصيلاً أو جزئية من تفاصيل وجزئيات الملف العراقي, ترى فيه أنقرة خطاً أحمر, وثابتاً قومياً لا يجوز التساهل حياله, شأنه في ذلك شأن علمانية الدولة.

ومن الأمثلة الشاهدة على عمق المأزق الذي تواجهه مختلف الأطراف, بروز ظاهرة السيستاني في الفترة الأخيرة كطرف يصعب تجاوزه أو احتواؤه, فالسيستاني –ومن قبله الصدر- بقدرتهما على تحريك الشارع الشيعي برهنا أن التمثيل الشيعي في مجلس الحكم يعاني اختلالاً جوهرياً, شأنه في ذلك شأن التمثيل السني في المجلس وفي معادلات عراق ما بعد الحرب, ما يجعل الجدل حول شرعية المراجع والمجالس كافة أطر ما بعد الاحتلال, جدلاً محتدماً, ويزداد احتداماً.

وأيا يكن من أمر, فإن الولايات المتحدة ماضية في مشروعها نقل السلطة لحكومة عراقية مؤقتة في حزيران القادم, والأرجح أن اختلال المرجعيات واهتزاز التوازنات في عراق ما بعد الحرب, من شأنه أن يجعل الخطوة الأميركية المنتظرة, شكلية إلى أبعد حد, والأرجح كذلك أن استمرار الوضع العراقي على ما هو عليه, سوف يقلص إلى أدنى الحدود من حجم وأهمية السلطات التي سيتم نقلها للعراقيين.

والراهن أن الوضع العراقي برمته, يكاد يقترب من حكاية "الدجاجة والبيضة" وأيهما الأول.. فمن دون انتخابات عامة يسبقها تعداد شامل للسكان, يصعب الحديث عن شرعية أية مؤسسة أو حصة أو نسبة, يصعب تخيل استقرار النظام السياسي العراقي. يصعب توقع استعادة الأمن والأمان والنظام.

والانتخابات بدورها, ومن قبلها التعداد, معتذران تماماً من دون وجود سلطات عراقية معترف بها, وحالة أمنية مستقرة تسمح بإجراء هذه وتلك, ما يعني أن الجدل مفتوح على مختلف الاحتمالات, والأزمة التي تعصف بالعراق, والمأزق الذي ينتظم مكوناته المختلفة, جميعها عناوين مرشحة للبقاء في صدارة الصحف ومقدمة نشرات الأخبار حتى إشعار آخر.

الصراع على مستقبل العراق

عريب الرنتاوي
الدستور 28/1/2004

الصراع على مستقبل العراق آخذ في الاحتدام, وكل فريق من فرقائه يعتقد محقاً بأن الوقت الراهن هو الوقت الأنسب لترك بصمات لا تمحى على النظام والدستور ومعادلات القوة والسلطة والتمثيل.

الولايات المتحدة, وهي اللاعب الرئيس على المسرح العراقي, تخشى أن يتحول وعد الديمقراطية الذي بشرت به العراقيين, إلى أداة لتبديد نفوذها وسيطرتها, ووسيلة للاطاحة بكل القوى المدنية العراقية التي تدعم هذا الخيار وتحبذه, وهي تدرك تمام الإدراك أن ترك القرار النهائي لصناديق الاقتراع في هذه المرحلة لن يأتي إلا بالحوزات والمراجع الدينية وزعماء العشائر, ولهذا تبدو متحمسة لتأجيل الانتخابات, وتقترح بديلاً عنها, برنامجاً ملتبساً لنقل السلطة للعراقيين.

والشيعة, على اختلاف مشاربهم ومرجعياتهم, هم لاعب رئيس في المعادلة العراقية الداخلية, انقساماتهم الداخلية واصطراع اجنحتهم وتعبيراتهم, لا يقلل من الجوامع والقواسم في موقفهم واتجاهاتهم, هم يستعجلون الانتخابات ويعتقدون بأن الكلمة العليا ستكون لهم إن جرت في المدى المنظور, ما يعني أن تغييراً جوهرياً في شكل الحكم ومعادلات القوة وتوازناتها, سيطرأ على المعادلة العراقية, وهذا ما يخيف عراقيين آخرين "سنة وأكراداً" ويقلق جواراً متأثراً بالبعد الشيعي في معادلاته السكانية.

والأكراد, لاعب لا يستهان به في المعادلة العراقية كذلك, يعتقدون بأن انهيار الحكومة المركزية سيجعل الفدرالية الواسعة خياراً ممكناً, وهم يوظفون في سبيل هذه الغاية كل رصيد علاقاتهم مع حلفائهم التقليديين داخل العراق وخارجه, وتحديداً الولايات المتحدة, وإلى حد ما إسرائيل, والخيار الكردي شبه الاستقلالي هذا يثير مخاوف عراقيين كثر, مثلما يثير مخاوف جوار عربي وإقليمي مهجوس بالبعد الكردي في معادلاته السكانية.

أما السنة الذين ذهبت ريحهم بذهاب النظام, فهم الأكثر إحساساً بالتهديد والتهميش, هم مادة المقاومة وحاضنتها ووقودها, اغتصب النظام البائد تمثيلهم من قبل, وتسعى قوى أخرى تحت مسمى المقاومة إلى اغتصاب تمثيلهم من بعد, فإذا صح أن المقاومة تتوزع على مدرستين اثنتين رئيسيتين, الأولى تمثل فلول النظام, والثانية تجسد القاعدة بتنويعاتها العراقية, فإن مستقبل التمثيل السياسي للسنة في التركيبة العراقية الجديدة سيظل مهدداً ما لم يفلح العرب السنة في تطوير مرجعيات وممثليات قوية مستقلة عن النظام السابق من جهة, وعن القوى الأصولية المتشددة من جهة ثانية.

السنة والأكراد, ومعهم الأمريكان والعرب والأتراك, لا يستعجلون فتح مراكز الاقتراع لاستقبال الناخبين. وحدهم الشيعة, ومن خلفهم إيران, يجدون مصلحتهم في انتخابات فورية, وخلف الحديث عن شروط إجراء

الانتخابـات وإمكانيـة إجرائهـا أمنيـاً وفنيـاً, يكمـن خلاف سياسـي يعـبر عـن اختلاف المواقع والمواقف والمصالح.

وطالما ظلت الولايـات المتحـدة هـي اللاعـب الرئيـس علـى المسـرح العراقي فإن من غير المحتمل أن تتمكن إيران والشيعة من بسـط نفـوذهم على العراق, بيد أن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو كيف وبأية وسائل, وإلى متى يمكن تعطيل مسار الديمقراطية في العراق في الوقت الذي تغـد فيه واشنطن الخطى باتجاه تعميم الديمقراطية في الشرق الأوسط!!

الراصد

عن غياب شخصية عراقية بارزة

ياسر أبو هلالة
الرأي 26/2/2004

هذه الجريمة النكراء تجاه قادة السنة في العراق هي كرأس جبل الجليد الذي لا يظهر معظمه. متى يعرف الناس ما يلاقيه السنة في العراق وغيره, ومتى يعرف السنة قدر أنفسهم!.....الراصد.

السنة في العراق لا بواكي لهم, ليس أدل على ذلك من مرور جريمة اغتيال الشيخ ضامر الضاري بهدوء, لم نشهد إدانة بمستوى الجريمة, الأميركيون الذين يقيمون الدنيا ولا يقعدونها عند اغتيال أي شخصية في العراق لم يسمع صوتهم, أما موقف القيادات السياسية المحسوبة على الخط الأميركي فليس أحسن حالاً, كأن الشيخ ضامر مطلوب تمت تصفيته.

لمن لا يعرف, فإن الشيخ ضامر الضاري هو ابن سليمان ضاري المحمود شيخ عشيرة زوبع إحدى أبرز عشائر السنة في العراق, وهو الذي ما زال العراقيون يتغنون في أهازيجهم بما فعله والده وجده عندما قتلا الحاكم البريطاني للعراق في القرن الماضي.

وضامر هو شقيق الشيخ حارث الضاري أمين عام هيئة علماء المسلمين في العراق, أعلى هيئة مرجعية للسنة, ويعد من أبرز قيادات السنة التي تجمع بين الزعامة العشائرية والدينية في آن, وهو يحظى باحترام واسع في العراق وخارجه, خصوصاً أنه لم يتلوث بالنظام الاستبدادي السابق ولا بنظام الاحتلال اللاحق.

عملية الاغتيال بشعة تنم عن جبن من نفذوها, فقد وصل الجناة إلى بيته, وهو أعزل لا حماية له, فخرج لهم ابنه الصغير فطلبوا منه أن ينادي والده فخرج إليهم فعاجلوه بسبع رصاصات أمام أطفاله في وقت كانت لا تزال عائلته تحتفل بعودته من أداء فريضة الحج.

العراقيون يعرفون جيداً أن عائلة الشيخ معروفة بشجاعتها وكرمها وشهامتها, ولم تتورط بأذى ضد أحد لم تحسب إلا على تاريخها الذي يفخر به العراقيون في مقاومة الإنجليز, فعملية الاغتيال موجهة ضد ما تمثله من وزن وسط السنة, والمطلوب أن تكون شرارة لفتنة طائفية.

عندما التقيت الشيخ حارث للمرة الأولى في مسجد أم القرى في بغداد في مهرجان لهيئة علماء المسلمين, سمعت منه كلاماً ما كان كثيرون يخشون قوله, فعلى رغم اختلافه مع نظام صدام إلا أنه رفض منهج التصفية والإلغاء والإقصاء تحت عنوان "اجتثاث البعث" وأعلن ذلك في خطبة الجمعة, وعندما التقيته في عمان قبل اغتيال شقيقه وبعد الاغتيال بساعات كان قلبه على العراق, فمع تأثره بفقدان الشقيق وانشغاله بحال أطفاله, إلا أنه كان يخشى أن تسهم الجريمة في أذكاء نار الفتنة الطائفية في العراق, وهو شعور يليق بقيادات تترفع عن مشاعر الثأر والحقد والضغينة.

الراصد

لقد لعبت عشيرة زوبع دوراً مهماً في استقلال العراق الحـديث, سـواء في مؤتمر العشائر أم في مقاومة الاحتلال الانجليـزي, وهـي تمـارس الـدور ذاته في مطلع القرن الجديد, لذلك لا يستغرب أن تكـون مسـتهدفة ممـن لا يريدون استغلال العراق واستقراره.

الراصد

مقاومة فهمي هويدي ... وليث شبيلات

أحمد راسم النفيس
القاهرة 13/1/2004

الكاتب هو متشيع مصري معروف بموافقه الغريبة والعجيبة, وهو هنا يهاجم فهمي هويدي وليث شبيلات (النائب الأردني السابق) المعروفين بمواقفهم المؤيدة لإيران والشيعة عموماً, لأنهم لم يستطيعوا إغماض أعينهم عن خيانة الشيعة في بغداد في القرن الرابع عشر هجري, أسوة بخيانتهم القديمة لبغداد وأيام التتار.

وهو كذلك يهاجم الشباب الذي هب للدفاع عن بغداد واعتبرهم عملاء للمخابرات العربية, وأن المخابرات العربية تريد تكرار غلطة أفغانستان.

أبقينا المقال كاملاً حتى يطلع القارئ العربي على نوعية المتشيعين العرب ويعرف مقدار عقل وذكاء من يقبل التشيع من أهل السنة.....الراصد.

أتحفنا الأستاذ فهمي هويدي بسلسلة من المقالات خلال شهر ديسمبر المنصرم عما أسماه بالعراك في العراق, أشاد فيها بما أسماه بالمقاومة العراقية وحمل فيها على الطائفية وعلى من أسماهم بالمتعاونين مع الاحتلال الأمريكي وعلى التحالف (الشيعي اليهودي الهادف لترويج الأكاذيب عن الاضطهاد المزعوم للشيعة) واستشهد من بين من استشهد برسالة الأستاذ ليث شبيلات للسيد حسن نصر الله باعتبارها فيما يبدو (أم الوثائق) من وجهة نظر الأستاذ طبعاً.

فالأستاذ هويدي يرى أن الطائفية قد ظهرت (للمرة الأولى) في العراق على يد (الأمريكان وحلفائهم من الشيعة واليهود) وهو كلام لا يستحق الاهتمام أو الرد بأن من حمل راية الرجوع إلى الشعب وأصر على انتخاب الهيئة المكلفة بوضع الدستور هو آية الله العظمى السيد علي السيستاني, وبالتالي فالأمر كله هو لأصحاب الشأن سواء كانت النتيجة هي إعطاء الأغلبية للشيعة أو للسنة أو إلغاء نظرية المحاصصة من أساسها وهو ما يتمناه كل العقلاء أيا كان دينهم أو مذهبهم.

إلا أن المعضلة الكبرى التي لا نرى لها حلاً وشيكاً والحالة المزمنة التي لا يرى البعض لها شفاء فهي تقسيم الناس إلى فسطاط للكفر وفسطاط

للإيمان كما يرى الأخ أسامة[1] أو إلى معسكرين: معسكر المقاومة الذي يضم المقاومين للاحتلال الأمريكي, ومعسكر العملاء المتعاونين مع هذا الاحتلال من الشيعة المتعصبين كما يرى الأستاذ.

إننا نود أن نذكر أنه وقبل أن تقع الواقعة كتبنا في مجلة الهداية بتاريخ 21 اكتوبر 2002 عن (أممية الموت والخراب والنموذج الأفغاني الذي يراد تعميمه) رداً على الأستاذ نفسه عندما رجع من أفغانستان وقد أغرورقت عيناه بالدموع حزناً على رحيل إخوانه من الطالبان وقلنا (إن الطريقة التي يجري بها تناول مأساة الشعب العراقي تكشف عن حالة قائمة ونموذج يراد تعميمه تقوم فيه القبيلة الأممية الإسلامية أو القومية المعاصرة باتخاذ القرار وترويجه وتنفيذه نيابة عن هذا الشعب أو ذاك فهي التي تقبض الأموال وتقوم بالإنفاق على الدعاية وهي التي تفتي وهي التي تقرر المظلوم والمكلوم أن يرضى بما هو فيه, وأن يصطف خلف المهيب الركن صدام حسين في معاركه ومهالكه, وأن يقبل بما يفتي به هؤلاء لأنهم يفضلون أن يبقى صدام حسين طاغوتاً للعراق على أن يحكمه نظام عميل) وأخيراً فهذه الأممية هي التي ترسل المقاتلين وتزودهم بالمال والسلاح ثم تمدهم بقائمة المطلوبين والأهداف التي يتوجب نسفها على أن يقوم الشيوخ المتعاونون والصحفيون المأجورون بتغطية هذا السيناريو كل في موقعه رافعين شعار (وتعاونوا على البر والتقوى)!! وقد نفذ هؤلاء ما كلفوا به على خير وجه أثناء مرحلة ما سمي بالجهاد الأفغاني وكانت النتيجة المعروفة للجميع هو أن أفغانستان قد تحولت إلى أطلال وأنقاض وذكريات.

لقد حذرنا من سعي هذا التيار لإعادة السيناريو الأفغاني سيناريو الخرائب والأطلال والذي يمثل نموذجاً ساطعاً لأطروحة أممية الموت والخراب التي أوصلتنا جميعاً بقيادة (المجاهدين) من أتباع الأخ أسامة بن لادن والأخ أيمن الظواهري إلى هذه اللحظة الكالحة السواد وما كنا نتصور أنهم سيسارعون إلى تلبية نداء خراب العراق بتلك السرعة الباهرة.

إلا أن (أصحاب القرار) سارعوا إلى تجييش الجيوش وإرسال الكتائب –التي نفى من نفى، ومن بينهم الأستاذ فهمي هويدي عشية نسف السيد الحكيم والضريح الطاهر للإمام علي بن أبي طالب. أي دور لهؤلاء المرتزقة في تلك العملية الإجرامية, وأخيراً جاء الإعتراف منهم بدورهم الذي لا يعلم إلا الله وحدة من كلفهم به.

من بين هؤلاء كان أبو محمد المقدسي وهو من مشايخ المذهب السلفي الوهابي التكفيري من الأردن الذي كتب في مقال منشور في موقع (السقيفة) ما يلي: (لم نصدم أو نفاجأ عندما سمعنا أن كثيراً من الشباب المتحمس المتطوع لقتال الأمريكان في العراق، قد رجعوا من هناك مصدومين, بمواقف البعثيين ابتداء, من إصرار الضباط على ختم جوازات سفرهم بعبارة (متطوع لمعركة الحواسم) رغم محاولات أولئك الشباب اليائسة لإقناعهم أن ذلك يسلط عليهم مخابرات بلادهم عند عودتهم. أما عند وصولهم إلى بغداد فقد ألقوهم في العراء دون سلاح, وأشغلوهم بحفر الخنادق والهتاف لصدام وأعطوا كل واحد منهم بطانية!! وظل أكثرهم بلا

[1] ( ) يقصد الكاتب أسامة بن لادن (المحرر).

سلاح حتى صار السلاح يعرض عليهم بيعاً بثمن باهظ وبالدولار.. فيالها من حواسم!!

وقد صدم بذلك كثير من الشباب ولكننا لم نصدم به بحمد الله, وكيف نصدم به وقد كنا نتحفظ من قبل على المشاركة في القتال تحت رايات وقيادات لا يصح بحال أن تقاس براية البعث أو قيادة صدام, ولم نكن لنشجع الشباب أو ندفعهم إليها كما كان يفعل الآخرون, وما ذاك إلا لغبش وتخبّط كنا نلحظه في نهج القيادات ولأننا كنا نرى الثمرة يقتطفها دوماً علمانيون أو ديمقراطيون أو منحرفون تسلقوا على جماجم الأبطال.

فإذا كنا نتحفظ على دفع الشباب إلى مثل ذلك القتال مع كثرة العمائم فيه واللحى والتكبير, فهل ترانا ننخدع براية البعث وقيادة صدام وعفلق وطارق وعزيز, وكفرها أوضح من الشمس في رابعة النهار. لذلك لم نصدم بصدام وصدم به من قاده الحماس وساقته العاطفة إلى القتال هناك دون النظر في الراية أو القيادة أو ثمرة هذا القتال. وعجبنا من عودة كثير من المقاتلين المتطوعين بعد سقوط نظام البعث وفرار قيادته وانتكاس رايته مع أنهم يوم خرجوا كانوا يقولون إننا لا نقاتل دفاعاً عن نظام صدام ولا من أجل رايته وإنما دفاعاً للصائل عن المستضعف! ونكاية في أعداء الله الصليبيين, وهذا عمل صالح وما دام كذلك فقد صار أصلح وأنقى وأتقى بعد سقوط راية البعث واندحار قيادته, فعلام ترجعون الآن وتنسحبون؟ قالوا: بعضنا لم يعط سلاحاً, وبعضنا أمر بالهتاف لصدام, وبعضنا كان يصبح فيجد نفسه وحيداً في الخنادق لا شيء معه إلا تلك البطانية يقاسي الجوع تحت رماية الأباتشي وقذائف الدبابات دون عتاد يذكر أو سلاح, ولا يجد أثراً لجيش صدام ولا لفدائييه ولا يدري أين اختفوا أو فروا؟؟ ثم يقول لم نصدم عندما علمنا أن مخابرات بلادنا التي فتحت لأولئك الشباب مجال الخروج بادئ الأمر لقتال الأمريكان في العراق بعيداً عن حدود بلادنا تخلّصاً في تلك المحرقة من كل نشط متحمس يحب الجهاد... لم نفاجأ أو نصدم باعتقالها لهم عند عودتهم أو تحقيقها معهم وفتح الملفات وأخذ البصمات, مع أنهم كانوا قد غضّوا الطرف أولاً عن خروجهم.

لا تناقض ولا غرابة فقد حققوا بذلك وبخبثهم فائدتين, تخلصوا من طائفة أولئك الشباب المتحمس للجهاد... ومن نجا من الشباب من تلك المحرقة لم ينج عند عودته من مخابرات بلده فهل يعي شبابنا هذه الدروس, وهل يراجعون الحسابات ويضبطون عواطفهم بضوابط الشرع ويتعرّفون على واقعهم ومكايد أعدائهم, ولا يغتروا بفتاوى وتصريحات المتخبطين من المشايخ ويستبينون سبيل المجرمين...؟

شكراً للأخ (المجاهد) أبو محمد المقدسي على مداخلته القيمة التي كشف فيها عن كثير من (أسرار) تلك (المقاومة) التي يراها الأستاذ هويدي علامة فارقة بين الحق والباطل والنور والظلام حيث كشف لنا أن هؤلاء المجاهدين قد أرسلتهم أجهزة مخابرات بلادهم إلى العراق عام 2003 في تكرار غبي وبليد لمشهد أكثر غباء وبلادة بدأ قبل أكثر من عشرين عاماً ولم يحاول أحد ممن أسهموا في صناعته أولاً أن يستفيدوا مما جلبوه لأنفسهم ولأمتهم من بلاء ودمار وهو يكشف أيضاً عن الدور المشين الذي يقوم به بعض الأخوة الصحفيين والشيوخ من الذين (يقولون لإخوانهم هلم إلينا ولا

يأتون البأس إلا قليلاً) في تأجيج حماس هذا الشباب وسوقه إلى المحرقة (من دون نظر في الراية أو القيادة أو الغاية من هذا القتال) كما يقول الأخ أبو محمد ومن دون أن يعرف هل القتال من أجل إعادة حزب البعث العربي الاشتراكي إلى السلطة في العراق هو فرض عين أم فرض كفاية؟؟ وهل الواجب الشرعي الملقى على الإخوة في جهادهم من أجل إعادة البعث والبعثيين إلى السلطة قاصر على العراق أم يشمل العالم العربي كله؟؟!

هذا ما ننتظر سماعه من الأستاذ هويدي في مقالاته القادمة.

التجمعات الشيعية في العالم العربي
اليمن

مقدمة

الحديث عن التجمعات الشيعية في اليمن, وإن كان يتشابه في بعض فصوله وملامحه مع التجمعات الشيعية الأخرى في العالم العربي, إلا أن الشيعة في اليمن يتميزون بكونهم ينتمون إلى المذهب الزيدي الذي ينتشر في بلادهم منذ أواخر القرن الثالث الهجري وليس إلى المذهب الإمامي الإثني عشري الذي ينتشر في إيران والعراق ولبنان ودول الخليج العربي وغيرها.

وقد تميزت اليمن أيضاً بأن حكامها المنتسبين إلى آل البيت قبل الثورة اليمنية سنة 1962م هم أيضاً أعلام وفقهاء المذهب الزيدي, فدولتهم التي استمرت 1100 سنة كان يحكمها فقهاء المذهب الذين كانوا في الغالب يقاومون ويحاربون الرّفض والغلو في التشيع, كما أنهم كانوا يحاربون الباطنية والاسماعيلية الذين يتواجدون ف ي اليمن, وكان الغلو من قبل علمائهم وعوامهم يعتبر من الاستثناء.

وبالرغم من أن الزيدية كانت طيلة تلك الفترة زيدية صدفة, إلا أن الانفتاح الذي عاشه اليمن بعد تحقيق الوحدة سنة 1990, وتحسن علاقات إيران بالدول العربية, والكُره الذي يُكنه قادة الزيدية في اليمن للثورة اليمنية التي همشتهم وقللت من نفوذهم, كلّ ذلك ساهم في أن تجد الإمامية الإثني عشرية موطئاً لها في بلاد اليمن, وتستقطب الكثير من قادة العمل الزيدي وعوامهم, بحيث أن الزيدية بدأت تسير سيرة إثني عشرية, وبدأت ملامح الرفض والتشيع تظهر واضحاً في العمل الزيدي من حيث المؤلفات والمحاضرات وإقامة الأعياد والمناسبات الإمامية, وبناء العلاقات مع الآخرين بموجب التوجه الجديد.

وسنسعى في هذا البحث إلى إعطاء نبذة عن المذهب الزيدي, وجوانب الاتفاق والاختلاف مع مذهب أهل السنة ومع مذهب الشيعة الإثني عشرية, وسنعرض لبداية دخول الزيدية إلى اليمن في أواخر القرن الثالث الهجري, وكيف أن دولة الزيدية التي استمرت 11 قرناً كانت تحكم من قبل فقهاء المذهب, وقد كان زوال هذه الدولة بنجاح الثورة اليمنية سنة 1962م, وهي الثورة التي شكلت قاصمة الظهر لهذه الدولة, حيث تبنت الحكم الجمهوري الذي قام على انقاض دولة الأئمة الزيديين ونظاماً أقرب إلى العلمانية إلى القومية واليسارية, وكان التأثير المصري الناصري على الحكم الجمهوري الجديد في بدايته كبيراً.

من ثم نعرض الدور الذي تقوم به الشيعة الإثني عشرية ودولتها إيران لاختراق المذهب الزيدي, وتحويل أنصاره نحو التشيع الإثني عشري, والظروف المحلية والخارجية التي ساعدت على ذلك.

وسنبين ملامح هذا التوجه الجديد في العديد من الأنشطة الدينية والثقافية والتربوية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية للشيعة الزيدية في اليمن, وهو الأمر الذي يوجب على دعاة أهل السنة والجماعة الحذر

والمسارعة إلى مواجهة هذا المد الشيعي الإمامي الإثني عشري في اليمن.

نبذة عامة عن المذهب الزيدي:

تنتسب الزيدية إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (80-122) هـ, وقد تلقى العلم عن والده زين العابدين علي بن الحسين, ثم عن أخيه الأكبر (محمد بن علي الباقر).

وتنقل في البلاد الشامية والعراقية باحثاً عن العلم أولاً وعن حق آل البيت في الإمامة ثانياً, وكان تقياً ورعاً شجاعاً, وقد اتصل برأس المعتزلة واصل بن عطاء, وتدارس معه العلوم, فتأثر به وبأفكاره التي نقل بعضها إلى الفكر الزيدي, كما أن الإمام أبا حنيفة تتلمذ على الإمام زيد وأخذ عنه العلم.

ونتيجة للأوضاع التي عاش بها, أسس مذهباً فقهياً يجمع بين فقه أهل البيت والاعتزال, وأسس قاعدة مشروعية الخروج على الحاكم الظالم, وهي القاعدة التي طبقها الزيدية جيلاً بعد جيل.

ولم يكن فقه الإمام زيد قد دوّن في حياته, ومع ذلك فإن الزيدية تنسب له كتابين يعتبران عماد الفقه الزيدي, الأول "المجموع في الحديث" والآخر "المجموع في الفقه", وهما في كتاب واحد اسمه المجموع الكبير, وراوي هذين الكتابين عن الإمام زيد تلميذه أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي, وقد اتهمه أهل الحديث بالوضع والكذب.

وقد قاد الإمام زيد ثورة ضد الأمويين, زمن هشام بن عبد الملك سنة 122هـ, وقد دفعه أهل الكوفة لهذا الخروج ثم ما لبثوا أن تخلوا عنه وخذلوه عندما علموا بأنه لا يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يلعنهما, فاضطر لمقابلة الجيش الأموي وما معه سوى 500 فارس وقيل 200 فقط, حيث أصيب بسهم قضى عليه.

الإمامة:

يجيز الزيدية أن يكون الإمام في كل أولاد فاطمة, سواءً أكانوا من نسل الإمام الحسن أم من نسل الإمام الحسين, والأمامة لديهم ليست بالنص, وهي ليست وراثية بل تقوم على البيعة, ويتم اختيار للإمام من قبل أهل الحل والعقد.

ويجيزون وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في قطرين مختلفين, وتقول الزيدية بالإمام المفضول مع وجود الأفضل, إذ لا يشترط عندهم أن يكون الإمام أفضل الناس جميعاً, ومعظمهم يقرّون خلافة أبي بكر وعمر, ولا يلعنونهما كما تفعل فرق الشيعة, ويقرون بصحة خلافة عثمان مع مؤاخذته على بعض الأمور.

الاعتزال:

ويميل الزيديون إلى الاعتزال فيما يتعلق بذات الله, والجبر والاختيار, ومرتكب الكبيرة يعتبرونه في منزلة بين المنزلتين كما تقول المعتزلة, ولكنه غير مخلد في النار إذ يعذب فيها حتى يطهر من ذنبه ثم ينتقل إلى الجنة, وقالوا بوجوب الإيمان بالقضاء والقدر مع اعتبار الإنسان حرّاً مختاراً

في طاعة الله أو عصيانه, ففصلوا بذلك بين الإرادة وبين المحبة أو الرضا, وهو رأي أهل البيت من الأئمة.

وخرجت عن الزيدية ثلاث فرق طعن بعضها في الشيخين, كما مال بعضها عن القول بإمامة المفضول وهذه الفرق هي:

1-الجارودية: أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد.

2-السليمانية: أصحاب سليمان بن جرير, ويقال لها أيضاً "الجريرية".

3-البترية: أصحاب النوى الأبتر والحسن بن صالح, ويقال لها "الصالحية"[1].

التشابه مع الإثني عشرية:

وتعتبر الزيدية إحدى فرق الشيعة, وتتشابه بعض عقائدها مع عقائد الشيعة الإثني عشرية الذين يشكلون معظم الشيعة في العالم, فهم يتفقون مع الشيعة في زكاة الخمس وفي جواز التقية إذا لزم الأمر, وأحقية أهل البيت في الخلافة وتفضيل الأحاديث الواردة عنهم على غيرها, وتقليدهم, ويقولون "حي على خير العمل" في الأذان, ويرسلون أيديهم في الصلاة, ويعدون صلاة التراويح جماعة بدعة, ويرفضون الصلاة خلف الفاجر و ... .

إذاً فالملامح الشيعية واضحة في مذهبهم, رغم اعتدالهم ومخالفتهم للإمامية في الكثير من الأصول والفروع[2] .

نظرة الإثني عشرية إلى الزيدية:

وبالرغم من أن الزيدية تشكل إحدى فرق الشيعة شأنها شأن الإمامية الإثني عشرية والإسماعيلية والشيخية, إلا أن الزيدية كان لها نصيب وافر من كره وحقد الإمامية, بل وإفتاء علماء الشيعة الإمامية بكفر الزيدية, فقد وردت في كتبهم المعتبرة روايات كثيرة في ذم الزيدية وتشبيههم بالنواصب بل وتكفيرهم ذلك أن الإمامية يقولون بكفر كل من لا يؤمن بالأئمة الإثني عشر.

فقد روى الكليني في الكافي (8/235) حديث رقم 314, عن عبد الله بن المغيرة, قال: "قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّ لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي ولا بد من معاشرتهما, فمن أعاشر؟ فقال: هما سيّان, من كذّب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام من وراء ظهره, وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين, وقال: إن هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لنا".

وروى الكشي في رجال الكشي ص 198, قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصدقة على الناصب وعلى الزيدية, فقال: لا تصدق عليهم بشيء ولا تسقهم من الماء إن استطعت, وقال لي: الزيدية هم النصّاب.

وجاء في بحار الأنوار للمجلسي (48/266) عن عمر بن يزيد قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فحدثني مليّاً عن فضائل الشيعة ثم

---

[1] ( ) انظر فصل "الزيدية" من الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص 257-261, وكتاب الفرق بين الفرق للإمام عبد القاهر البغدادي ص 21-37.

[2] ( ) الموسوعة الميسرة ص 260-261.

قال: إن من الشيعة بعدنا من هم شر من النصّاب, قلت: جعلت فداك, أليس ينتحلون حبكم ويتولونكم ويتبرؤون من عدوكم؟ قال: نعم. قلت: جعلت فداك, بين لنا نعرفهم, فلسنا منهم؟ قال: كلا يا عمر, ما أنت منهم, إنما هم قوم يفتنون بزيد ويفتنون بموسى.

وورد عند بعضهم أن الزيدية ليست مذهباً شيعياً, فيقول أحد كبار علمائهم وهو محمد الموسوي الشيرازي الملقب بـ (سلطان الواعظين) في كتاب ليالي بيشاور ص 129-130:

"إني لم أذكر في الليلة الماضية أن الشيعة على مذاهب, وإنما الشيعة مذهب واحد, وهم المطيعون لله وللرسول محمد صلى الله عليه وسلم والأئمة الإثني عشر (ع), ولكن ظهرت مذاهب كثيرة بدواعٍ دنيوية وسياسية زعمت أنها من الشيعة, ونشروا كتباً على هذا الأساس الباطل من غير تحقيق وتدقيق.

وأما المذاهب التي انتسبت إلى الشيعة عن جهل أو عمدٍ لأغراض سياسية ودنيوية, فهي أربعة مذاهب أولية, وقد اضمحل منها مذهبان وبقي مذهبان, تشعبت منهما مذاهب أخرى, والمذاهب الأربعة هي: الزيدية, الكيسانية, القداحية, الغلاة"[1].

موقف الزيدية من الإثني عشرية:

وفي المقابل كان علماء الزيدية في القديم والحاضر –إلا من شذّ منهم- يعرفون ضلال الشيعة الروافض ويحذرون منهم, وينكرون ما هم عليه من الضلال والمنكر, ويتساوى في هذا الشيعة الإثنا عشرية والجارودية, وهم قسم من الزيدية عرفوا بالغلو والميل إلى الرفض والتشيع.

وجاء عن الإمام زيد بن علي رحمهما الله (رسائل العدل والتوحيد 3/76 نقلاً عن التحف شرح الزلف) ما نصّه: "اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء القوم الذين رفضوني وخرجوا من بيعتي كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب عليه السلام حتى حاربوه".

والسبب في هذا اللعن هو أن الشيعة في الكوفة طلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر, حتى ينصروه ضد الجيش الأموي, فأبى ذلك فرفضوه فقال: أنتم الرافضة, وقال أيضاً: الرافضة مرقوا علينا[2].

وكان الإمام الهادي يحيى بن الحسين يقول (الأحكام في الحلال والحرام 1/454): "حزب الإمامية الرافضة للحق والمحقين", ويقول "... هؤلاء الإمامية الذين عطّلوا الجهاد وأظهروا المنكر في البلاد".

وأما الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة المتوفى سنة 614هـ فقد ردّ عليهم بمئات الصفحات في كتابه العقد الثمين, وناقش كلّ أباطيلهم وترهاتهم, وفنّد أساطير أتباع عبد الله بن سبأ وربطهم به, وفنّد أدلتهم في

[1] ( ) انظر المزيد من أقوال الإمامية في الزيدية في كتاب: نظرة الإمامية الإثني عشرية إلى الزيدية, تأليف محمد الخضر, وقدّم له الشيخ محمد المهدي ص 43-45.

دعوى ورود النص الجلي لتعيين الإمام علي بن أبـي طـالب أميـراً للمـؤمنين وادعاء العصمة للأئمة الإثني عشر ومعرفتهم للغيـب, ودعـوى وجـود مهـدي في السرداب, والتقية والبداء وزندقتهم في دعوى تحريف القرآن, وتحريف معانيه, وغير ذلك.

ومن المعاصرين, يقول مجد الدين المؤيدي (التحـف شـرح الزلـف ص 68) وهو يشرح خروج الإمام زيد بن علي بن الحسين على الأمـويين: "ولـم يفارقه إلا هذه الفرقة الرافضة التي ورد الخبرالشريف بضلالها"[1] .

بداية التشيع في اليمن:

ارتبط دخول المذهب الزيدي إلى اليمن باسم الإمام يحيى بن الحسـين بن القاسم المعروف بالهادي (245-298هـ), ويعود نسب الهادي إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طـالب, وقـد ولـد فـي المدينـة المنـورة وهـو حفيـد الإمام القاسم بن إبراهيم الرّسي صاحب الطائفة "القاسمية" بالحجاز.

وقد عكف الإمام الهادي علـى دراسـة الفقـه علـى مـذهب الإمـام زيـد ومذهب الإمام أبي حنيفة, ورحل إلـى اليمـن سـنة 280هـ, فوجـدها أرضـاً صالحة لبذر آرائه الفقهية, وقد رافقه في هذه الرحلة علـي بـن العبـاس بـن أدهم الحسني الذي كان من أعلم رجال آل البيت بعلم آل البيت, وهـو الـذي يروي إجماعات آل البيت التي تعد عند الزيدية المصـدر الثـالث بعـد الكتـاب والسنة.

لكن الإمام الهادي عاد بعـد ذلـك إلـى الحجـاز, ولـم يكـن قـد دعـا إلـى إمامته في هذه الرحلة ولا بايعه أحد من أهل اليمن, وبعد ذهابه إلى الحجـاز, أحس أهل اليمن بالفراغ الذي تركه, وشعروا بالحاجة إليـه فراسـلوه ليرجـع إليهم, فأجاب داعيهم ووصل إلى اليمن سـنة 284هـ, واسـتقر فـي صـعده (شـمال اليمـن) وأخـذ منهـم البيعـة علـى إقامـة الكتـاب والسـنة والأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر والطاعة في المعروف.

وقد كانت اليمن تعاني في ذلك الوقت تغلب أهـل البـدع مـن الباطنيـة والقرامطة والإسماعيلية, فبدأ الإمام الهادي حركته الإصـلاحية بلـم الشـمل والقضاء على الفرقة والاختلاف, وبدأ بمجاهدة هؤلاء الباطنية حتى اسـتطاع أن يحكم معظم أنحاء اليمن وجـزءاً مـن الحجـاز, وسـار فـي حكمـه سـيرة حسنة من توفير الأمن والعدل وتنظيـم مـوارد ومصـارف الزكـوات والجزيـة وتطبيق الحدود.

وفي سنة 293هـ, استشعر خطر القرامطة المتزايـد فخـرج لجهـادهم واستمر يجاهدهم حتى توفي سنة 298هـ بعد إصابته بجروح في جهاده.

وواصل ابنه أحمد بن يحيى ما بدأه والده من جهاد القرامطة, فجاهدهم حتى توفي سنة 325هـ, ودفن بجوار أبيه في مدينة صعدة.

وبهذا يتبين أن انتشار المذهب الزيدي في اليمـن كـان بسـيطرة رجـال من آل البيت على الحكم من أمثال الهادي ومن جاء بعده من أولاده وذريتـه, واسـتمر رجـال آل الـبيت يحكمـون اليمـن حـتى قيـام الثـورة اليمنيـة سـنة

---

[2] ( ) (سير أعلام النبلاء 5/389 للذهبي).
[1] ( ) المصدر السابق ص 5-16.

1382هـ (1962م) على أنقاض المملكة المتوكلية اليمنية, أي قبل 41 سنة فقط من الآن, وهي أطول فترة حكم في التاريخ لآل البيت, حيث دام أحد عشر قرناً: من بداية حكم الهادي 284هـ وحتى قيام الثورة وسقوط الحكم الإمامي الملكي سنة 1382هـ[1] .

وقد شكّلت الثورة اليمنية ضربة كبيرة للزيدية في اليمن, ذلك أنها أنهت حكم الأئمة الزيدية الذي استمر حوالي 1100 سنة, وخلالها كان آل البيت "السادة" يتمتعون بنفوذ قوي وسلطة وتأثير على العوام, سرعان ما تلاشى مع قدوم الثورة وإنهائها للنظام الزيدي الذي كانت تصفه بـ "الكهنوتي".

وبالرغم من أن معظم الرؤساء الذين حكموا اليمن في العهد الجمهوري (1962م وإلى الآن) ينتمون إلى المذهب الزيدي, إلا أنهم لم يكونوا متحمسين لنشر مذهبهم, حيث أنهم كانوا يسعون إلى القضاء على جميع مخلفات النظام السابق, وحيث كان الحكام السابقون الذين ينتمون إلى آل البيت هم أعلام المذهب الزيدي, وصار الكثير من الموالين للمذهب الزيدي يخفون انتماءهم إليه خشية أن تصيبهم لعنة الثورة.

الزيدية في اليمن:

وبالرغم من عدم وجود إحصاء رسمي في اليمن يبين عدد السكان على أساس المذهب, إلا أن الرقم الذي تشير إليه بعض المصادر هو 45% من سكان اليمن الشمالي, أما اليمن الجنوبي فأهله من السنة الشوافع, ويتركز الزيديون في المحافظات الشمالية مثل ذمار وصنعاء وصعدة وحجّة, وأما السنة الشوافع فتركزهم في المحافظات الوسطى والجنوبية مثل عدن وحضرموت وتعز والحديدة وإب ومأرب, وتتميز معظم المحافظات السنية كونها ذات كثافة سكانية كبيرة, فمحافظة تعز مثلاً, وهي إحدى المحافظات السنيّة تعتبر الأكثر سكاناً, إذ يصل عدد سكانها إلى مليوني نسمة من أصل 18 مليوناً.

وباحتساب سكان اليمن الموحّد, فإن نسبة الزيدية تنخفض إلى ما يقرب من 30-35%, حيث أن سكان اليمن الجنوبي هم من السنة الذين يتبعون المذهب الشافعي, حيث ينحصر المذهب الزيدي في المحافظات الشمالية من اليمن الشمالي.

وما زال الكثير من الزيدية في اليمن يعتزون بانتسابهم لآل البيت, وهي تعتبر إحدى الطبقات عالية الشأن في المجتمع اليمني, وخاصة قبل الثورة, ومن عائلات آل البيت "السّادة" البارزة في اليمن: الوزير, المؤيّد, الكِبْسي, المتوكل, الشامي, الأكوع, الديلمي.

وإضافة إلى السنة الشوافع في المحافظات الجنوبية والوسطى, والشيعة الزيديين في المحافظات الشمالية, فإن هناك أعداداً أخرى من الشيعة الإسماعيلية الذين يعرفون "بالمكارمة" ويقطنون مناطق مثل حراز وصعفان وهمدان.

التقارب الزيدي الإمامي:

---

[1] ( ) الموسوعة الميسرة ص 257-261.

شكلت الثورة الإيرانية سنة 1979م بارقة أمل للمتعصبين من الزيدية, ذلك أن الفترة الـتي تلـت الثـورة اليمنيـة وسـبقت الثـورة الإيرانيـة شـهدت انحساراً للمذهب الزيـدي, ونشـطت خلال تلـك الفـترة دعـوة أهـل السـنة, المناطق الزيدية.

وبالرغم من حماس هؤلاء الزيدية لثورة الشيعة الإمامية في إيــران, إلا أن تأثيرها عليهم في الفترة من 1979 إلى 1990 (عام الوحدة اليمنية) لـم يكن كبيراً لأسباب عديدة أهمها:

توجس اليمن شأنها شأن مختلف دول العالم من الثورة الإيرانيـة الـتي رفعت شعار تصدير الثورة, وأخذت باستعمال القوة لنشـر فكرهـا ومـذهبها, فكان من الطبيعي أن تكون اليمن في عداء مع هذه الثورة.

كان اليمن خلال تلك الفترة يعيش نظام حكم شمولي, ونظام الحزب الواحد, وكان يمنع تشكيل الأحزاب أو الدعوة إلى أنظمـة وتيـارات وأفكـار مخالفـة لتوجهـات الدولـة والحـزب, وكـانت الدولـة تقيّـد إصـدار الصـحف والمطبوعات.

اندلاع الحرب العراقية الإيرانية, ووقوف اليمن في صف العـراق ضـد إيران, الأمر الذي لم يتح للشيعة تبني نهج دولة تعاديها بلادهم.

ومع قدوم سنة 1990 كـانت الكـثير مـن الأحـداث المتسـارعة فـي العالم, تصب في صالح الزيدية, ومن ذلك:

1- أن الحرب العراقية الإيرانيـة كـانت قـد وضـعت أوزارهـا قبـل ذلك بحوالي عامين, الأمر الذي يعني أن أحـد مسـببات العـداء بيـن اليمـن وإيران قد زال.

2- وفاة الخميني سنة 1989, والأمـل الـذي عُقـد علـى الرئيـس الإيراني الجديد هاشمي رفسنجاني في أن تتبـع إيـران فـي عهـده سياسـة سلمية وديّة مع العالم الإسلامي, خاصة وأن إيران بدأت في عهده التقليـل التدريجي لتصدير الثورة بالقوة, واتباع أسلوب الغزو الثقافي. ومع مجيــء الرئيس خاتمي إلى رئاسة إيـران سـنة 1997, زاد انـدفاع الـدول العربيـة والإسلامية نحوها, ذلك أنهم ظنوا أن خاتمي يمثل قمة الاعتدال, وأن عهداً إيرانياً جديداً قد جاء.

3- لكن الأهم من هذا وذاك هو تحقيق الوحدة اليمنية, الذي يعتبر أهـم حـدث يمنـي فـي التاريـخ الحـديث, ففـي 22/5/1990 توحـد شـطرا اليمن, ورافقت الوحدة إجراءات سياسية كـثيرة, تـم بموجبهـا فتـح البـاب على مصراعيه لإنشـاء الأحـزاب والجمعيـات والمطبوعـات ونشـر الأفكـار والمذاهب, الأمر الذي جعل الزيدية يبادرون إلى الاستفادة من هذا الوضـع الجديد, ويقومون بإنشاء بعض الأحـزاب والهيئـات والصـحف, وبـدأت تـبرز الدعوة إلى عقائد الشـيعة الإثنـي عشـرية, والحنيـن إلـى النظـام الملكـي الإمـامي السـابق, وبـدأ بعـض علمـائهم ودعـاتهم وطلابهـم يتوجهـون إلـى إيران, ويعودون لينشروا سمومهم في أنحاء اليمن.

4- السياسة الجديدة للنظام الإيراني فـي الانفتـاح علـى الزيديـة

لاستخدامهم واعتبارهم رأس جسر يعبرون من خلاله إلى اليمن.

الأنشطة الزيدية:

سبق القول أن مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية قد أدّت إلى أن يتجه قادة العمل الزيدي في اليمن اتجاهاً إمامياً إثني عشري, وبدأ هذا الاتجاه يسري إلى عوام الزيدية, وكان للأموال الإيرانية التي تغدقها لنشر مذهبها أثر كبير في هذا الاتجاه الجديد للزيدية في اليمن.

ونستطيع أن نلمح مجموعة من الأنشطة والأعمال في مختلف المجالات التي تصطبغ بالصبغة الشيعية الإثني عشرية.

أولاً: الأنشطة الدينية والتعليمية:

1-تقريب الزيدية إلى الإمامية:

إنّ أغلب من يدعو إلى المذهب الزيدي في اليمن ويدعو إلى إحياء تراثه الفكري هم شيعة إثني عشرية, وقد أشار القاضي إسماعيل الأكوع إلى هذا إذ يقول: "أمّا اليوم فإن أكثر العلويين ومن انعزى إليهم من أهل اليمن –وما أكثرهم- قد تحول بعد قيام الثورة الإيرانية سنة 1979 إلى إثني عشرية –رافضة- وصار هؤلاء دعاة لهذا المذهب بنشر كتبه والدعاية له, ومع أن فيهم من كان قد مال إلى السنة وعمل بها عن قناعة وإيمان وفهم وإدراك بأنها هي الحق الذي يجب أن يتبع"[1] .

وقد صار هؤلاء يدعون إلى التشيع ويرغبون الناس به, ويدافعون عنه, ويقول أحد كبار دعاتهم في اليمن اليوم وهو الدكتور المرتضى بن زيد المحطوري ما نصّه: "وما زلنا نطالع عبر الأيام حشواً من الكلام في كتب وكتيبات عن الشيعة الجعفرية فيها من الكذب والتهم على أهل البيت بدءاً بعلي عليه السلام والحسين السبط والأئمة وهلّم جرا, والتقول على الزيدية بما لا يدع شكّاً أن نوازع سياسية ومخابرات عالمية تحرك الجهلاء لكتابتها وتوزيعها مجاناً"[2] .

وقد جاء كلامه هذا في معرض رده على المحدثين لجرحهم بعض رواة الأحاديث من غلاة الشيعة. ويقول المحطوري في نفس الصفحة: "مع أنهم –أي الشيعة الإمامية- يتلمسون المودة والتقارب من إخوانهم العرب والمسلمين ولايجدون إلا الصلف والغرور".

ويروي المحطوري قصة زيارته لإيران ومدى ارتمائه في أحضان الإمامية, والاتكال على دعمها المالي والمعنوي في إنشاء طائفة شيعية تظهر مذهب الزيدية وتبطن مذهب الرافضة فيقول:

كنت في زيارة لإيران عام 1997, وبدعوة من حجة الإسلام السيد جواد الشهرستاني, الوكيل العام للمرجع الشيعي الأعلى السيد علي السيستاني. وخلال خمسة عشر يوماً زرت خلالها عدداً من الحوزات والمنشآت العلمية والبحثية والمكتبية, فوجدت بشاشة وترحيباً وودّاً عند كل من قابلنا, وعندهم نهضة علمية ونشاط في تأليف الكتب يثير الدهشة, فالكل يؤلّف, وبعضهم له موسوعات وعشرات المجلدات.

---

[1] ( ) الزيدية نشاتها ومعتقداتها ص 63.

[2] ( ) انظر كتاب: التشيع وأثره على الجرح والتعديل, ط 3, ص 67-68.

ولكي أبرهن على تعصب العرب والمسلمين فقد أدخلت السجن السياسي فور رجوعي من إيران, فما نزلت من الطائرة إلا إلى عربة الأمن السياسي بتهمة زيارة إيران[1] .

ومن كبار دعاتهم إلى التشيع, بدر الدين الحوثي الذي ألّف كتاباً بعنوان (الزيدية في اليمن) وبيّن فيه أصل زيدية اليمن, وأصولها والتقارب بينها وبين الإمامية الجعفرية, بل الاتفاق في الأصول المهمة.

ويقول محمد بن إسماعيل الويسي في معرض ترويجه للفكر الشيعي الإمامي: "وأعظم مدرسة فلسفية توضح لنا الاقتصاد الإسلامي بطرح واضح وحقيقة لها جذور إسلامية صحيحة هي مدرسة السيد محمد باقر الصدر رحمه الله تعالى الذي أسدى للإسلام والأمة بل للبشرية حذمة قلّ نظيرها, والذي كان يمثل العلماء العاملين بحق ولم يقتصر على علم جامد يقتصر على النجاسة والطهارة".

ويقول: "فأنا أنصح كل من يريد تحرير فكره ونضوج عقله أن يطلع على مؤلفات الشهيد محمد باقر الصدر وغيره من العلماء الواعين الذين خدموا الإسلام بصدق لا بمنطق مذهبي متعصب وبمنطق التكفير والتفسيق, فللمسلمين الحق بأن يفتخروا بعظماء كهؤلاء"[2] .

2-المساجد والمراكز العلمية والمدارس:

يدير الزيدية والدّاعون إلى الإمامية مجموعة من المدارس والمساجد منها:

-مركز بدر العلمي: وهو عبارة عن مسجد ملحق به مدرسة في حي الصافية في صنعاء, وفيه قسم داخلي للطلاب, وبجوار المركز توجد مكتبة بدر التي تبيع كتب وأشرطة علمائهم, كما أن المركز يتبع له مجموعة من المحلات المؤجرة, ويدير المركز د. المرتضى ابن زيد المحطوري.

-مركز ومسجد النهرين: الذي يقع في منطقة صنعاء القديمة, ويستمد أهميته من شخصية إمام المسجد حمود بن عباس المؤيد مفتي الجمهورية وهو رجل كبير السن يستغل الشيعة اسمه في دعوتهم بسبب قبول الناس له. ويتركز نشاط هذا المسجد في إصدار صحيفة صغيرة تدعى "النهرين", وهي غير منتظمة الصدور.

-الجامع الكبير: في صنعاء, ويتبعه مدرسة لتحفيظ القرآن وعلومه على مذهب "الزيدية الإثني عشرية", وله أوقاف تدرّ دخلاً وصندوق خيري لطلاب العلم, كما أن فيه أكثر من حلقة لتدريس الفقه وأصوله واللغة ...

-مركز الهادي: في مدينة صعدة, شمال اليمن, التي تعتبر من أهم التجمعات الشيعية النشطة في اليمن, فيه مدرسة تقع غرب المسجد (الهادي), وتتكون من طابقين, وبها مكتبة المسجد, ويدير المدرسة أحمد بن محمد حجر.

-دار العلوم العليا: وهي مدرسة كبيرة في صنعاء بنيت على نفقة إيران, وتنفق عليها الحكومة اليمنية, ومنهجها مختلف عن المدارس

[1] ( ) المصدر السابق, هامش ص 68.
[2] ( ) صحيفة النهرين – العدد 37 – ذو القعدة 1422هـ.

العامــة, فالمناهــج والمدرســون مــن الشــيعة, ويصــل عــدد الطلاب فــي الفترتين الصباحية والمسائية إلى 1500, في جميع المراحل, ويديرها عبـد السلام الوجيه.

-مركز الإمام القاسم بن محمد: فـي مدينـة عمـران, شـمال صـنعاء, وقد أقيم حديثاً, ويتكون من مسجد ومكتبة صغيرة لا يوجد فيها كتب لأهـل السنة, ويوجد غرفـة كـبيرة يتلقـى فيهـا الطلاب دروسـهم, ويـديره محمـد المأخذي.

-المركز الصيفي: في مدينة ضحيان, ويقام هذا المركـز فـي مدرسـة الفلاح فـي ضـحيان والـتي يـديرها يحيـى حمـران, وتُمـارس الكـثير مـن الأنشطة والفعاليات خلاله.

-مركز الثقلين: في حارة الشراعي في صنعاء, ويشرف عليـه شـيعي عراقـي إضـافة إلـى شـيعي يمنـي درس فـي مدينـة قـم الإيرانيـة اسـمه إسماعيل الشامي, ويمارس مختلف الأنشطة, ويـدعو السـاكنين فـي هـذه المنطقة إلى عقائد الشيعة الإثني عشرية.

3-المطبوعات والمحاضرات والاحتفالات:

ازدادت في الآونة الأخيرة الكتب التي تدعو إلى مذهب الشيعة الإثني عشــرية وعقــد المحاضــرات والنــدوات, بــل وإقامــة الاحتفــالات وإحيــاء المناسبات الإثني عشرية, والتي لم تكن مألوفة بين الزيدية في اليمن:

-إحيـاء ذكـرى مقتـل الحسـين –رضـي اللـه عنـه- وإقامـة المجـالس الحسينية في مسـاجدهم الخاصـة لا سـيّما فـي صـنعاء القديمـة, ويسـبقه الإعلانات في المساجد, وتعليق اللافتات الكبيرة في الشـوارع الـتي تـدعو إلى المشاركة وتدل على زمان ومكان تلك المجالس.

-إحياء ذكرى وفاة بعض الأئمة كجعفر الصـادق ومحمـد البـاقر وعلـي زين العابدين رضي الله عنهم بطريقة استفزازية مثيرة للفتن.

-اتخاذ الروافض جبلاً في مدينة صعدة, أطلقوا عليـه اسـم (معاويـة), يخرجـون إليـه يـوم كـربلاء (عاشـوراء) بالأسـلحة المتوسـطة والخفيفـة, ويطلقون ما لا يحصى من القذائف, رغم سقوط قتلى وجرحـى, ومناشـدة الدولة وبعض علمائهم لهم بوقف هذه الأعمال.

-عــرض بعــض المحلات التجاريــة والمطــاعم لأشــرطة (المجــالس الحسينية) المسجلة في إيران, وفيها أصوات العويل والنـدب والقـدح فـي الصحابة.

-إدخال أحدى قرى منطقة الحيمة الداخلية تسمى (الجلب) اسم علي بن أبي طالب في الأذان, وقولهم (أشهد أن عليّاً ولي الله).

-الاحتفال بذكرى يوم الغدير.

-إقامـة المحاضـرات فـي المسـاجد والمراكـز مثـل: علـي وعلاقتـه بالرسول, علي ودوره في معركة بدر, علي السياسي والعسكري.

وسـرعان مـا تتحـول مثـل هـذه المحاضـرات إلـى التشـكيك بعدالـة الصحابة, والنيل من أهل السنة وعلمائهم.

-طباعة الكتب والنشرات, وتوزيعها أحياناً بالمجان, مثل كتاب "الوهابية في اليمن" لبدر الدين الحوثي, و"ثم اهتديت" للتيجاني.

4-محاولة الاستيلاء على مساجد السنة:

يحاول الزيدية السيطرة على مساجد السنة أو إدخال بعض شعائرهم في المساجد التي لا يستطيعون السيطرة عليها, ولو بالقوة, وقد راح ضحية هذه الأعمال عدد من شباب أهل السنة.

ففي سنة 1411هـ (1990م) قتل إمام وخطيب مسجد الغنيّة عبد الله الملحاني, لأنه لم يوافق هوى الشيعة في الأذان, ولم يضف عبارة (حي على خير العمل), وفي سنة 1421هـ (2000م) جاءت عصابة إلى جامع إسحاق لطرد إمام المسجد برفقة قوة عسكرية, وقاموا بسجن الإمام, واستولوا على المسجد, وفي العام نفسه حاولوا الاستيلاء بالقوة على مسجد (عثرب) بعد الانتهاء من بنائه, وحدث تبادل لإطلاق النار.

كما أن مساجد أخرى مثل (البهمة, حجر...) حاولوا الاستيلاء عليها, وكانوا أحياناً يوفقون في سعيهم هذا.

ثانياً: الأنشطة الإعلامية والثقافية:

مع أجواء الانفتاح التي عاشها اليمن بعد تحقيق الوحدة سنة 1990, سارع الشيعة إلى إصدار بعض الصحف والمطبوعات والهيئات الثقافية, ومنها:

1-صحيفة الشورى: الناطقة باسم اتحاد القوى الشعبية, ويرأس تحريرها محمد بن يحيى المداني.

2-صحيفة الأمة, الناطقة باسم حزب الحق, ويرأس تحريرها محمد بن يحيى المنصور.

3-صحيفة البلاغ, وصاحب الامتياز هو إبراهيم بن محمد الوزير, ويرأس تحريرها عبد الله إبراهيم الوزير.

وبالرغم من انتشار هذه الصحف المحدود, وقلة قرائها, إلا أنها تلعب دوراً في الترويج لعقائد الشيعة مهاجمة هيئات علماء أهل السنة على اختلاف تياراتهم كالشيخ عبد المجيد الزنداني والشيخ عبد الوهاب الديلمي, والوقوف في صف العلمانيين, والرّد على ما يكتب في صحف ومجلات التيارات السنية كالسلف والإخوان.

وإضافة إلى الصحف التي يصدرها الزيدية في اليمن, فإنهم يهتمون بنشر وتوزيع والدعوة إلى عدد من المجلات الشيعية التي تصدر خارج اليمن مثل:

1-العالم, التي تصدرها إيران.

2-النور, التي تصدرها من لندن مؤسسة الخوئي, ويشرف عليها شيعة عراقيون.

وإضافة للصحف والمجلات, فللشيعة وجود واضح في إذاعة صنعاء, كما أنهم يدعون أنصارهم لمتابعة إذاعة طهران بحجة أنها الإذاعة الوحيدة

التي لا تبث الأغاني.

ثالثاً: الأنشطة السياسية:

بادر الشيعة الزيدية إلى دخول المعترك السياسي في اليمن بشكل ملحوظ بعد سنة 1990, حيث سمح في ذلك العام بإنشاء الأحزاب وتأسيس الجمعيات وإصدار المطبوعات, فبادر الشيعة إلى إنشاء:

1-حزب الحق: الذي يرأسه أحمد محمد الشامي.

2-اتحاد القوى الشعبية: ويرأسه إبراهيم علي الوزير.

وهذان الحزبان ليس لهما وزن يذكر على الساحة السياسية, إضافة إلى أن الشيعة يتعرضون بين الحين والآخر إلى انتكاسات منها:

1-وقوف حزب الحق إلى جانب الحزب الاشتراكي اليمني في خلافه مع حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يرأسه الرئيس علي عبد الله صالح, وقد تحول هذا الخلاف إلى حرب نشبت بين الحزبين الذين كان كلّ منهما يحكم جزءاً من اليمن, صيف سنة 1994م, الأمر الذي جعل الحزب يتعرض لهزيمة سياسية ومعنوية بسبب انتصار علي عبد الله صالح على الحزب الاشتراكي الذي أيّده حزب الحق.

2-فضيحة الماسونية, وتمثلت في مشاركة وفد لحزب الحق وبعض دعاة الإمامية في الاجتماع السنوي لحركة الماسونية العالمية سنة 1416هـ, وكان على رأس الوفد أحمد محمد زبارة, مفتي الجمهورية السابق, وقد سجل شريط فيديو يظهر هذا الوفد وهو يتلقى محاضرات عن توحيد الأديان ومبادىء الماسونية, وسجلت للمفتي زبارة كلمات مصورة وهو يشيد بتعاليم الماسونية والثناء على زعيمها "مون".

رابعاً: الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية:

-معظم أفراد الطائفة "الزيدية الإثني عشرية" هم من الفئات المتوسطة التي لا تستطيع أن تنفق بسخاء على حزبها ومطبوعاتها, لذلك أنشأوا جمعية تدعى "جمعية الإيمان الخيرية" من أجل جمع الأموال وإنفاقها في نشاطاتهم.

كما أن الجمهورية الإيرانية تقدم مساعدات مالية للشيعة في اليمن, وتقيم بعض المشاريع مثل المركز الطبي الإيراني في صنعاء, وتقدم المنح الدراسية لليمنيين لدراسة العلوم الدينية وغيرها, ويقوم السفير الإيراني في اليمن بزيارات للمناطق الزيدية.

المراجع

1- ملوك العرب – أمين الريحاني.

2- الفرق بين الفرق – الإمام عبد القاهر البغدادي.

3- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرّياض.

4- نظرة الإمامية الإثني عشرية إلى الزيدية – محمد الخضر, تقديم محمد المهري.

5- التاريخ الإسلامي – الجزء السابع – محمود شاكر.

6- التشيع وأثره على الجرح والتعديل – المرتضى بن زيد المحطوري.

7- الزيدية نشأتها ومعتقداتها – القاضي اسماعيل الأكوع.

دوريات ومواقع:

1- صحيفة الشورى اليمنية.

2- نشرة النهرين.